مكتبة الكويت الوطنية
التاريخ:
الرقم: 83995
التصنيف: ع 953.8
شراء

الكويت

في عيون أوائل المصورين

وليام فيسي وجيليان غرانت

مركز لندن للدراسات العربية

953.8

الكويت في عيون أوائل المصورين

الكويت في عيون أوائل المصورين
تأليف وليام فيسي وجيليان غرانت
ترجمة أشرف إبراهيم

الناشر مركز لندن للدراسات العربية سنة ١٩٩٨
The London Centre of Arab Studies
Vicarage House, 58-60 Kensington Church Street,
London W8 4DB

حقوق النص: وليام فيسي وجيليان غرانت ١٩٩٨
حقوق التصميم: مركز لندن للدراسات العربية ١٩٩٨

جميع الحقوق محفوظة. باستثناء الاقتباس بغرض الدراسة أو النقد، لا يحق إعادة نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تحريره أو تخزينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله وذلك بأي صورة أو وسيلة كانت سواء الكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير الضوئي أو بالتسجيل أو غير ذلك دون الإذن المسبق من الناشر

آي اس بي ان ١ ٩٠٠٤٠٤ ١٦ ٠

يتوفر سجل سي آي بي لفهرسة هذا الكتاب من المكتبة البريطانية
يتوفر سجل سي آي بي لفهرسة الكتاب من مكتبة الكونغرس
تتوفر بطاقة فهرسة كاملة لمكتبة الكونغرس

التصميم الفني Allen Lebon, London
الإنتاج الالكتروني للصفحات الفنية Falcon Electronic Imaging,
Barnwell House, Barnwell Drive, Cambridge
صف الحروف: أشرف إبراهيم
إنتاج فصل الألوان Newsele srl., Milan, Italy

تمت الطباعة والتجليد في إيطاليا

الصفحة السابقة: [illegible]
[illegible] سنة ١٩٣٩

المحتويات

الكويت صور من الماضي، ١٩٠٠-١٩٥٠ ٦

الصور الفوتوغرافية ٣٠
شكر وتقدير ومصادر الصور ٣٠
الخريطة ٣١
سفن روسية في الكويت، ١٩٠٠-١٩٠٣ ٣٢
اللورد كيرزون، ١٩٠٣ ٣٦
هيرمان بورخاردت، ١٩٠٣ ٣٩
البحرية البريطانية ترفع رايتها ١٩٠٤-١٩١٢ ٤٢
الكابتن وليام شكسبير، ١٩٠٩-١٩١٤ ٤٥
باركلاي رونكير ١٩١٢ ٥٠
اللورد هاردينج ١٩١٥ ٥٣
البعثة العربية ١٩١٠-١٩٢٠ ٥٦
أرنولد هايمن ١٩٢٤ ٦٢
البريطانيون يدافعون عن حلفهم ١٩٢٠-١٩٢٩ ٧٠
جيرالد سيفور (١٩٣٠) والكابتن وارد-سميث (١٩٣٣) ٧٦
هارولد وفيوليت ديكسون، ١٩٢٩-١٩٣٦ ٨٠
أموتين ١٩٣٤ و١٩٣٧ ٨٣
جورج رندل، ١٩٣٧ ٨٥
فريا ستارك ١٩٣٢ و١٩٣٧ ٨٨
جيرالد دي غوري والزوجان ليندي، ١٩٣٦-١٩٣٩ ٩٠
آلان فيليارز ١٩٣٩ ٩٥
صور فترة الحرب العالمية الثانية، ١٩٤٠-١٩٤٤ ١١٤
ويلفريد ثيسيغر عامي ١٩٤٥ و١٩٤٩ ١٢٠
المراجع ١٢٥
الفهرس ١٢٨

الكويت: صور من الماضي، ١٩٠٠-١٩٥٠

... إن الكويت بالتأكيد مدينة الصحراء والبحر، بلا أرض زراعية أو بساتين على الإطلاق — وفي نظر سكانها من رجال البحر والبدو الرحل، وهم رجال لا ميل لهم للحرث والزرع، تعتبر الكويت مجرد بقعة من الشاطئ بين السهل والبحر.

(باركلاي رونكيير ١٩٩٣)

بين الصحراء والبحر

لولا مدينتها الرائجة لظلت الكويت مجرد موقع تلتقي عنده الصحراء بالبحر. فأرض رأس عجوزة التي تطل على البحر وسط مدينة الكويت الحديثة، كانت في يوم من الأيام مجرد قطعة أرض من اليابسة الجرداء تبرز في البحر ولا تختلف عن بقية ساحل شمال شرق الجزيرة العربية القاحل الذي لا تميزه أية معالم طبيعية هامة. بل افتقدت رأس عجوزة إلى الآبار والمراعي التي جعلت بعضاً من المواقع الداخلية بالكويت تجذب قبائل المنطقة لرعي قطعانها كل موسم. والأراضي الكويتية بصفة عامة كانت تفتقر تماماً إلى الموارد الطبيعية — إلى أن اكتشف النفط فيها عام ١٩٣٨.

واليوم تعتبر الكويت مثالاً من أقوى الأمثلة على موقع للاستيطان البشري لا تلعب الموارد الطبيعية أي دور على الإطلاق في تفسير سبب وجوده وازدهاره قبل العصر الحديث. بل يتعين على المرء أن يفتش عن ذلك التفسير في موقعها الجغرافي على رأس الخليج العربي. حيث أن الكويت تقع على مقربة من أسواق العراق مع بقائها خارج نطاق السيطرة السياسية لحكامه. وفي نفس الوقت يقع ميناؤها الطبيعي الممتاز على نقطة فريدة من الساحل تلتقي عندها خطوط تجارة القوافل بشمال الجزيرة العربية مع تجارة الخليج والمحيط الهندي.

وهناك دائماً ما يثير الفضول والاهتمام بمجتمعات، كالمجتمع الكويتي، تعيش على هامش إمكاناتها البيئية وتنجح في الانتصار على المشاق والحرمان. فقد ظل الكويتيون حتى عقد الأربعينيات من القرن العشرين مضطرين إلى استخدام المراكب الشراعية لجلب المياه العذبة، أهم مقومات الحياة، من شط العرب، حيث تجتمع مياه دجلة والفرات قبل أن تصب في الخليج. وتعين عليهم استيراد كافة أصناف الغذاء باستثناء الأسماك ومنتجات الماعز التي يربيها الكويتيون. ومع أن أراضيهم خلت من الأشجار التي توفر الأخشاب لبناء السفن، فإنهم استغلوا الأخشاب المستوردة من الهند وصاروا بناة سفن مهرة ومخترعي الإبداع، حيث صنعوا معظم أنواع المراكب المستخدمة في الخليج، من سفن المحامل والبوم العظيمة التي تجوب المحيطات للتجارة مع الهند وشرق أفريقيا إلى مراكب البتيل والبقارة والشوعي المستخدمة في مغاصات اللؤلؤ ومراكب الصيد الصغيرة والقوارب المستخدمة في المياه الساحلية والموانئ.

إن الكتابات التي دونها أمثال آلان فيليرز (Alan Villiers)، الذي رأى بعينه صعوبات الملاحة البحرية والتجارة وصيد اللؤلؤ وسجلها في كتابه الكلاسيكي المعنون "أبناء سندباد"، توضح لنا أن نجاح الكويت كان له ثمن أداه أبناء البلد بالعمل الشاق والحرمان والعمر القصير. والصور الفوتوغرافية تضفي روحاً حاضرة على هذه الأوصاف التي سطرها الرحالة والمستكشفون عن طرق الحياة القديمة التي عاش عليها أبناء الكويت — من البحارة وبناة السفن وغواصي اللؤلؤ وصيادي السمك وأهل البادية، إضافة طبعاً إلى الحكام والتجار.

وقد التقطت أولى الصور لهذا البلد الفريد في أوائل القرن العشرين، وهي فترة كانت الكويت قد وصلت فيها إلى ذروة نشاطها كميناء تقليدي، وتبين لنا الصور مجتمعاً في قمة انتصاره على الصعوبات التي واجهته. والحق أن ميناء الكويت كان في تلك الأيام أنشط موانئ الخليج، بل ذهب البعض إلى القول إنه كان أنشط من ميناء مسقط. وتواصل التقاط الصور خلال الخمسين سنة التالية، وتقدم لنا حصيلتها ذخيرة ثرية من المعلومات عن الأوضاع في هذا البلد الصغير قبل التحديث. كما توضح لنا أولى بوادر التيار القادم، حين بدأت الكويت تتأقلم مع التغيرات العديدة التي غدت موجة شاملة حولتها تماماً بعد الحرب العالمية الثانية وجرفت أمامها سبل العيش القديمة إلى الأبد.

وبالمثل عانى الكويتيون أيضاً على هامش البقاء السياسي، حيث أن أراضيهم وقعت عند نقطة التقت فيها وتصارعت دوائر نفوذ جيرانها الكبار والقوى الأجنبية. وفي حين يعتبر غزو واحتلال الكويت في الفترة ١٩٩٠-١٩٩١ حدثاً فريداً من حيث شدة وحشية المحتل ومبلغ جسامته، إلا أنه لم يكن فريداً من حيث حقيقة وقوعه فاحتمال ابتلاع أراضيها من قبل جار قوي هو احتمال عاشت معه الكويت طيلة تاريخها. وقد تمثلت إحدى المهام الرئيسية لحكامها في تجنب مثل هذا المصير بكافة السبل المتاحة لهم، ونجحوا في ذلك من خلال سلسلة من حركات التوازن الماهرة التي مارسوها بملاعبة الجار ضد الجار، وانتقاء القوة الحامية ببصيرة وحكمة. وتبث الصور الفوتوغرافية الروح في التقارير الكثيرة المتاحة لنا عن حكام الكويت مع تطور طبيعة سلطتهم من التقاليد الأبوية في القرن التاسع عشر إلى أوضاع القرن العشرين حين كانت بريطانيا تحمي استقلال دولة الكويت، وحين تعزز مركز الحاكم بفضل علاقته معها

جذور الكويت

تأسست بلدة الكويت نفسها في حقبة حديثة نسبياً ويغلب احتمال أن مستوطنة صغيرة نشأت في موقعها الراهن خلال القرن السابع عشر، ربما أقامها أبناء قبيلة العوازم الذين اعتمد مصدر رزقهم على البحر، وكانت بيوتهم مشيدة حول حصن صغير أو موقع مسور من النوع المعروف باسم كوت، أي الكويت بصيغة التصغير. ويعتقد أن ذلك الحصن كان يخضع لشيخ من شيوخ بني خالد، وهم قبيلة قوية كانت أراضيها تسيطر على شمال شرق الجزيرة العربية انطلاقاً من مدينة الهفوف التي كانت مدينتهم الرئيسية بمنطقة الأحساء.

بين عامي ١٦٢٠ و١٦٦٢، أصيب وسط الجزيرة العربية بسلسلة من مواسم الجفاف التي أجبرت العديد من سكانه على الهجرة من أجل البقاء. فاتجهت العديد من تلك التجمعات العشرية إلى شرق الجزيرة العربية، وكان منهم جماعة عرفوا فيما بعد باسم العتوب. وقد غادرت عائلات العتوب منطقة الأفلاج الواقعة في جنوب نجد، وهاجرت إلى ساحل الأحساء حيث استقرت في قطر، وهناك مارسوا صيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ والملاحة. وفي هذا الموقع الذي يبعد حوالي ٣٠٠ ميل عن الكويت ولدت العلاقة المتينة التي ربطت الكويتيين بالبحر. وفي عام ١٧٠١ أجبر العتوب على مغادرة قطر، فاستقلوا مراكبهم التي كان عددها قد وصل إلى ١٥٠ مركباً صغيراً، والتجأوا إلى البصرة حيث التمسوا الحماية من العثمانيين. ولما لم يحصلوا على ما تمنوه، هاجروا من البصرة وبعد رحلة قصيرة استقر بهم المقام في خليج الكويت.

ليس من المؤكد متى وقعت هذه الأحداث، إلا أن أول ذكر للكويت في السجلات يعود إلى عام ١٧٠٩ عندما وصفها رجل سوري اسمه مرتضى بن علي بن علوان، وكان قد زارها في طريق عودته من مكة المكرمة بعد أداء فريضة الحج. حيث وصف ميناء صغيراً يعج بالنشاط يشبه إلى

أعلى: نقطة التقاء الصحراء بالبحر: ميناء الكويت في صورة التقطت بعدسة بانورامية من مقر الاعتماد السياسي البريطانية، ديسمبر ١٩١٢ - ١٩١٣

أسفل: المناطق الداخلية بالكويت منبسطة ولكنها توفر المرعى الجيد في فصلي الشتاء والربيع. وهؤلاء الهجانة كانوا ضمن حملة الجيولوجي أرنولد هيلير، وهم هنا يوجهون جمالهم عبر الأراضي الواقعة شمال البرقان إلى الجنوب من مدينة الكويت، أبريل ١٩٢١

حد كبير الكويت القديمة التي نعرفها من الصور الفوتوغرافية بما في ذلك شوارعها الضيقة المفضية مباشرة إلى الميناء وسوقها، وحتى أبراجها التي ربما كانت قائمة على سور أحاط بالمدينة. وكان ذلك المكان يعرف باسم الكويت إلى جانب اسمه الآخر الذي كان استخدامه أكثر شيوعاً في ذلك الوقت، وهو القرين. من المحتمل أن العتوب كانوا قد وصلوا إلى ذلك الموقع قبل ذلك وساهموا في نموه، إلا أن مرتضى بن علوان لم يأت على ذكرهم

ونحن نعلم من روايات التاريخ المحلي أنه في مطلع القرن الثامن عشر أوكل حكم مجتمع الكويت إلى ثلاث عائلات من العتوب، اختص كل منها بمجال من مجالات المسؤولية. فكان آل خليفة الأثرياء مسؤولين عن التجارة واللؤلؤ، وآل الجلاهمة مسؤولين عن المراكب والحماية البحرية، في حين كان آل الصباح ينتقى من بينهم الشيخ الحاكم الذي يتولى شؤون القانون والنظام وعلاقات الكويت بحلفائها من بني خالد وبالقبائل البدوية الأخرى

وتحت حكم العتوب خرجت الكويت من تحت ظل بني خالد. والمعتقد أن أول حاكم مستقل للكويت هو صباح الأول، الذي حكم في الفترة بين عامي ١٧٥٢ و١٧٥٦ تقريباً، وإليه يعود الفضل في بناء سور حول المدينة. وكان العتوب قد نموا بقدر ملحوظ، حيث يشير تقرير هولندي بتاريخ ١٧٥٦ إلى أن العتوب كان لديهم "٣٠٠ مركب، ولكن معظمهم من النوع الصغير لأنهم يستخدمونها فقط في الغوص وراء اللؤلؤ، وهو نشاطهم الوحيد إلى جانب صيد الأسماك في الشتاء. وعددهم حوالي ٤٠٠٠ رجل وهم مسلحون بالسيوف والدروع والرماح". وكان العتوب قد حصلوا في عقد الخمسينيات من القرن الثامن عشر على حق استخراج اللؤلؤ من مغاصات اللؤلؤ البحرينية. وبحلول عام ١٧٥٨ كانت طرق القوافل تربط بين الكويت ومدينة حلب بالشام، وفي ١٧٦٥ قال الرحالة المستشرق نيبوهر (Niebuhr) إنه سمع أن الكويت لديها ٨٠٠ مركب وأن سكانها يبلغ عددهم ١٠ آلاف نسمة، وتربطها بالشام قوافل تجارة منتظمة

والأهم ما في الأمر هو أن الكويت كانت قد بدأت تستغل موقعها الجيد كبديل لميناء البصرة. فمن وقت لآخر كانت تصرفات القراصنة على شط العرب، إضافة إلى الرسوم الجمركية الباهظة، قد رفعت من تكلفة التجارة مع البصرة وفتحت المجال أمام الكويت لتتنافس معها. وفي تلك الفترة رسخ نمط النمو المميز للكويت على أساس موقعها بين مرفئها الطويل المرتفع من ناحية، والأراضي الداخلية المنبسطة المعروفة باسم الصفاة من ناحية أخرى، حيث كانت البضائع تحمل على قوافل الجمال، ويفد أهل البادية إليها للتجارة

وقد برزت الكويت تحت زعامة خلفاء الشيخ صباح الأول وصارت تحتل مركزاً فريداً في تجارة الخليج والمحيط الهندي. وفي فترة ما خلال عقد السبعينيات من القرن الثامن عشر تعرض مجتمع الكويت لانتكاسة حين رحل عنها فرعان من أفرع العائلة، وهما آل خليفة الأثرياء وآل الجلاهمة الملاحين، فذهبوا إلى قطر ومنها إلى البحرين حيث صار آل خليفة فيما بعد العائلة الحاكمة. ومع ذلك نمت الكويت حتى صارت في أوائل القرن التاسع عشر مركزاً هاماً لبناء السفن مع قيام تجارها باستثمار أرباحهم في زيادة حجم سفنهم. وقد تميزت عهود الحكام المبكرين، مثل عهود الحكام التاليين، بانتهاز نمط للفرص التي سنحت لهم، مثل تعرض قبيلة بني كعب البحرية العربانية القاطنة في شط العرب للهزيمة، وإقامة تحالفات في أوقات مختلفة مع جيران الكويت الذين كانوا يهددونها. وبالتالي كانت الكويت في مراحل مختلفة متحالفة مع الإصلاحيين المتحمسين بالموحدين السعوديين الأولى والثانية، أو مع القواسم في جنوب الخليج، أو مع العثمانيين، أو مع شركة الهند الشرقية البريطانية. وإذا كانت هذه التحالفات تبدو غامضة ومربكة لمن لم يألف التعقيدات السياسية بالجزيرة العربية، فإن بعض الغموض ينجلي عندما يدرك المرء أن بقاء الكويت كان في أغلب الأحوال هو غاية التحالف، وكان استمرار وجودها هو الهدف الأساسي الذي يوجه تصرفات حكامها. وقد نجحوا بالفعل في الحفاظ على ازدهار الكويت حتى في أوائل القرن التاسع عشر عندما كان الخليج يغلي بالتنافس المحتدم بين مختلف حكام مناطقه الساحلية

كان جابر الأول، الذي حكم بين عامي ١٨١٤ و١٨٥٩، مثالاً نموذجياً لحكام الكويت. فقد تميز بحكمه الأبوي من القالب العربي الأصيل، واشتهر بدعمه السخي لفقراء الكويت، واهتم بالمحافظة على علاقات جيدة مع البريطانيين الذين نجحوا عام ١٨٢٠ في هزيمة "القراصنة" من قبيلة القواسم القاطنة في جنوب الخليج وإقامة السلام في مياهه مما عاد بالنفع العظيم على تجارة الكويت. وطوال عقد العشرينيات أبدى

جابر الأول مبلغاً سنوياً صغيراً إلى العثمانيين، ولكن يبدو أنه لم يزد على الاعتراف الاسمي الذي اعتاد شيوخ العرب تقديمه بشكل دوري كوسيلة لتفادي تدخل تركيا بشكل أعمق في شؤونهم وبالتالي يحافظون على استقلالهم الفعلي. ومن اللافت والهام أنه لا يوجد ذكر لمسؤولين أو ممثلين عثمانيين مقيمين في الكويت إبان فترة حكمه أو في أي مرحلة أخرى. وفي نفس الوقت لم يتردد الشيخ جابر الأول عن التقارب مع المصريين - الذين كانوا اسمياً تابعين للسلطان العثماني ولكن في الواقع كانوا يبرزون كمنافسين له - إبان فترتي احتلالهما للدولة السعودية ودخولهما في علاقات وجيزة مع الحكام الخليجيين. أما في عام ١٨٣٦، خلال الفترة الواقعة بين الغزوين المصريين، فقد مد الشيخ جابر الأول يد المساعدة للإمام السعودي تركي عندما كان وضع الأخير قوياً. ثم ضرب الشيخ جابر الحصار حول البصرة الخاضعة للعثمانيين. إلا أنه في عام ١٨٣٧ ساعد العثمانيين على تدمير ميناء المحمرة الذي كان ينافس ميناءي البصرة والكويت. وهذه التحركات التي تبدو متذبذبة وكأنها متناقضة أملتها عليه الحكمة في ظل الظروف القائمة فقد اعتمد بقاء الكويت على التطبيق الذكي لسياسة الأمر

كانت مساعدة الفقراء أحد الواجبات التي لا يستطيع أي حاكم عربي تجاهلها إذا أراد الحفاظ على شرعيته. وكان حكام الكويت مشهورين بالسخاء وقد اشتهر الشيخ جابر الأول بصفة خاصة من بين حكام الكويت المبكرين، بل كان يعرف باسم "جابر العيش". ونرى في هذه الصورة توزيع الأرز على أهالي الكويت في ٢٢ يونيو ١٩٢٨

ديكسون ١٩٢٨

الواقع، والتي تجسدت في الحياد والمسالمة. وفي عام ١٨٣٨ قنع العثمانيون بدلاً من ضم الكويت والمطالبة بالخراج بمنح الشيخ جابر بسلامي تمر تسلمه في منطقة شط العرب. وكان الغرض من ذلك هو أن تقوم الكويت بحماية ميناء البصرة.

أما أكثر الخطوات التي خطاها الشيخ جابر مجازفة فجاءت في عام ١٨٣٨ عندما سمح للمصريين أثناء غزوهم الثاني لنجد والأحساء بأن يرسلوا ممثل لهم للإقامة في الكويت. وبمضي الوقت صارت الكويت قناة حيوية لإمداد الغزاة المصريين الذين كانوا على ما يبدو على وشك التخلي عن انتمائهم للإمبراطورية العثمانية وتكوين إمبراطورية لهم في الجزيرة العربية والعراق وسورية. ولكن هذه الأحلام تبددت في عام ١٨٤٠ وانسحب المصريون من نجد. وبعد عام ١٨٤٣ توخت الدولة السعودية الثانية جانب الحرص وعملت على تجنب إغضاب تركيا أو بريطانيا، فسمحت لدولة الكويت المستقلة بمواصلة مشاريعها التجارية في سلام. وفي نفس الوقت تقريباً أوكل الشيخ جابر سلطته إلى ابنه صباح الثاني، الذي تولى زمام الحكم على وفاة والده في سنة ١٨٥٩، وظل يحكم البلاد حتى عام ١٨٦٦.

علاقات الكويت المبكرة مع بريطانيا

يمكن تتبع العلاقات بين الكويت وبريطانيا إلى بدايات حكم آل الصباح فمع نمو مصالح شركة الهند الشرقية البريطانية في الخليج في أواخر القرن الثامن عشر اهتم البريطانيون بحماية خطوط اتصالاتهم السياسية والتجارية بين الهند وشرق البحر المتوسط مروراً بالخليج. ولهذا فإن السياسة العامة التي انتهجتها بريطانيا نصت على ضرورة مراعاة العلاقات الجيدة مع السلطات التركية العثمانية في دمشق وبغداد والبصرة.

ولكن الأوضاع المحلية في شط العرب لم تكن دائماً تتصف بالاستقرار. ففي الفترة ١٧٧٥-١٧٧٩ وبسبب الاحتلال الفارسي للبصرة قامت محطة شركة الهند الشرقية هناك بنقل مركز البريد الصحراوي إلى الكويت، ويبدو أنه منذ ذلك التاريخ والبريطانيون يدركون بوجود ميناء الكويت الممتاز. وفي الفترة ١٧٩٣-١٧٩٥ انتقلت محطة البصرة إلى الكويت بسبب نشوء الصعوبات مع المسؤولين العثمانيين. وعندما تعرضت الكويت في تلك الفترة لهجوم من قوة وهابية، ساهمت السفينة فايبر (Viper) التابعة لشركة الهند الشرقية في رد المعتدين. وكانت هذه هي أولى المناسبات المتعددة التي تدخل فيها البريطانيون للدفاع عن الكويت. وقد تلقى الازدهار الكويتي دفعة جديدة بفضل الحرب بين بريطانيا وفرنسا التي جعلت من الأفضل للبريطانيين ائتمان المراكب العربية على بريدهم وشحناتهم، حيث كانت حمولة المراكب من البضائع والبريد تفرغ بأمان في الكويت ثم تنقل براً بقوافل الجمال إلى حلب.

ظلت العلاقات بين الكويت وبريطانيا ودية في معظمها طيلة القرن التاسع عشر. وقد وضع البريطانيون الكويت في حساباتهم باعتبارها موقع محتمل لعملياتهم في البصرة، ولكن يبدو أن محطة شركة الهند الشرقية لم تنتقل إلى الكويت، وإلى جزيرة فيلكا بالتحديد، إلا مرة واحدة، وكان ذلك في الفترة ١٨٢١-١٨٢٢. وقد تميز النصف الأول من القرن التاسع عشر بتورط شركة الهند الشرقية المتعاظم في ضمان سلامة تجارتها وخطوط اتصالاتها في مياه الخليج. ولهذا الغرض شرع البريطانيون بين عامي ١٨٠٦ و١٨٢٠ في سلسلة من الحملات البحرية ضد مشيخات القواسم "القراصنة" في الجزء الجنوبي من الخليج. وقد أعقبت تلك الحملات سلسلة من المعاهدات المتتالية عقدتها بريطانيا مع هذه "الإمارات المتصالحة" (وهي اليوم الإمارات العربية المتحدة)، وتوجتها في عام ١٨٦١ بالمعاهدة الدائمة للسلام البحري، التي شملت البحرين إلى جانب المشيخات الجنوبية.

وبما أن الكويت لم تكن قد مثلت في يوم من الأيام خطراً على السلام البحري، فإنها لم تنضم إلى المعاهدة الدائمة. ولكن خلال الاحتلال المصري لنجد والأحساء في الفترة ١٨٣٧-١٨٤٠، تخوف المقيم السياسي البريطاني في الخليج، وكان رجلاً ماهراً اسمه صامويل هينل (Samuel Hennell)، من أن يستخدم الأسطول الكويتي في الخليج لدعم المصريين، فأقنع حاكم الكويت في عام ١٨٤١ بالانضمام إلى اتفاقية السلام البحري لمدة عام واحد فقط. وبخلاف ذلك فإن البريطانيين حرصوا على عدم الدخول في معاهدات مع الكويت، وظلوا على ذلك حتى عام ١٨٩٩. ومع هذا ظل المقيمون السياسيون البريطانيون الذين توالوا على المنصب في بوشهر الواقعة على الساحل الفارسي استمروا في مراقبة الأوضاع في الكويت. ويرسم لنا التقرير الذي رفعه المقيم

البريطاني [illegible] صورة واضحة عن الكويت في تلك الحقبة:

هذه المدينة تعتبر مثالاً ممتازاً على الازدهار التجاري، رغم افتقارها لكل المميزات تقريباً باستثناء مينائها العظيم، وسكانها كثيرو العدد. يقدر [illegible] حوالي سنة ١٧٩٠ رجل قادرين على حمل السلاح وهو عدد إن ضرب في متوسط معقول سيوصل عدد السكان الإجمالي حوالي خمسة وعشرين ألف نسمة. إن نشاط وشجاعة السكان البحريين [illegible] ولا [illegible] التجار أو [illegible] [illegible] كافة القوى البحرية الأخرى. إن حكومة الشيخ جابر تتسم حقاً بالاعتدال والرعاية الأبوية. [illegible] الذي يحكمه الشيخ جابر [illegible] على [illegible] [illegible] بالسخاء والشجاعة والبعد عن التكلف. [illegible] يستحقون [illegible] وهذا السخاء [illegible] [illegible] من [illegible] هو ما يجعل الشيخ جابر وابنه الشيخ صباح يحظيان بأعظم محبة وسط رعاياهما.

وإلى ذلك أضاف مساعد المقيم السياسي [illegible] في عام ١٨٤٥ أن الكويت بها ٣١ سفينة للإبحار في المحيطات من نوعي البغلة والبتيل تتراوح حمولتها ما بين ١٥٠ و٣٠٠ طن وتستخدم بصورة متواصلة في التجارة مع الهند. يضاف إليها ٥٠ مركباً أصغر حجماً تستخدم في التجارة داخل الخليج، وحوالي ٣٥٠ مركباً لاستخراج اللؤلؤ. كما أفاد [illegible] أن الشيخ صباح الذي أوكل إليه أبوه الشيخ جابر إدارة شؤون المدينة لا يجبي الضرائب ولا الجمارك، فالمدينة حرة تماماً باستثناء ضريبة بسيطة تفرض على معاملات البيع والشراء التي يمارسها أهل البادية في المدينة، وهي المصدر الرئيسي لدخل الشيخ، ويصل قيمتها إلى حوالي ٣٠٠٠ دولار سنوياً.

من الواضح أن الزائرين البريطانيين اعتبروا الكويت مدينة [illegible] بحرية صغيرة تحت حكم شيوخ عرب كرماء، ولا يوجد سبب للشك في نظرتهم تلك. فبحلول منتصف القرن التاسع عشر [illegible] في الكويت [illegible] بالنشاط والاستقلال [illegible] من [illegible] البحري الذي رعته بريطانيا، كما أن [illegible] اللؤلؤ التي [illegible] أسطول الكويت دوراً هاماً فيه كان [illegible] كبيراً، وكانت صادرات الكويت الرئيسية هي التمر من العراق إلى الهند، والخيول من [illegible] إلى الهند البريطانية، كما ضمت قائمة الصادرات والواردات القمح والتمر والبن والأرز والسكر والأخشاب المخصصة لبناء السفن والمنازل، والبهارات، والمنسوجات القطنية، والأسماك المجففة، والفواكه المجففة، والتبغ. [illegible] عام ١٨٦٠ كان أسطول الكويت التجاري قد صار أكبر أسطول في الخليج وتجاوز حجمه حتى أسطول البحرين. وفي الستينيات من القرن الماضي كان المستكشف البريطاني [illegible] William Palgrave [illegible] حين وصف الكويت بأنها أنشط ميناء في الخليج، [illegible] [illegible] لا [illegible] من الموارد الطبيعية غير مهارة أهله وجهدهم.

مع بدء عقد الستينيات من القرن التاسع عشر بدأت تظهر في منطقة الخليج آثار الثورة التكنولوجية المستمرة في أوروبا، والتي كان اختراع التصوير الفوتوغرافي عام ١٨٣٩ وجه من أوجهها المتعددة. [illegible] [illegible] بصورة أسرع من ذي قبل. وفي عام ١٨٦٢ بدأت شركة الهند البريطانية للملاحة البخارية خدمة منتظمة كل أسبوعين بين الهند والخليج بموقف في الكويت، مما وفر وسيلة نقل جديدة للسفر والاتصالات، رغم أن غالبية البضائع المشحونة في الخليج ظلت تنقل على المراكب العربية. [illegible] في ميناء الكويت [illegible] تجارة [illegible] [illegible] الكويتيين [illegible] على [illegible] الشيخ صباح [illegible] إلا أنه [illegible] في عام ١٨٦٦ [illegible] حاكم وأب [illegible] في الكويت.

[illegible] المظاهر [illegible] حجم التجارة [illegible] البضائع [illegible] وصلت سواحل شرق الجزيرة العربية، [illegible] الأقمشة والمنسوجات. وفي عام ١٨٦٤ قام البريطانيون بمد أول خط برقيات بحري في الخليج حيث [illegible] إلى [illegible] على الساحل الإيراني ومنها إلى [illegible] عن طريق [illegible] وبطبيعة الحال عكست هذه التطورات اهتمام بريطانيا بالحفاظ على الهدوء والسلام في مياه الخليج [illegible] العلاقات الجيدة مع حكام سواحله. ومع دخول القرن التاسع عشر عقد السبعينيات كان البريطانيون [illegible] على [illegible] في تلك المنطقة التي بدت وكأن الهدوء

فيها. يحصر عليهم دور سواهم، وهو وضع القعود بإتباع سياسة المحكم عن بعد دون تدخل ما يترتب على الاستعمار المباشر من مسؤوليات وتكاليف.

الكويت وبريطانيا وتركيا ١٨٧١–١٨٩٦

إلى أن اندلعت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ كانت سياسة بريطانيا هي المحافظة على سلامة خطوط اتصالها مع الهند قائمة على [illegible] العلاقات الودية مع تركيا العثمانية والاعتراف بالمصالح العثمانية في الشرق الأوسط. ولم تشكل هذه المعادلة أية مشكلة في منطقة الخليج طالما لم يزعزع العثمانيون الأوضاع القائمة فيها. وفي حين أن البحرين ومسقط كانتا استثناء نظرا لهذه القاعدة عبر بريطانيا بصفة عامة استطاعت الالتزام بمبدأها الأساسي في عدم التدخل أبدا في العلاقات المحمية على الأرض في شرق الجزيرة العربية مع العمل بقدر الإمكان على ضمان وقوف ساحل الجزيرة العربية المتصالح موقف الموالاة لبريطانيا. وكانت وجهة النظر البريطانية الرسمية تعتبر الكويت دولة مستقلة داخل دائرة النفوذ العثماني مما يفسر إحجام بريطانيا عن الدخول في أي نوع من العلاقات الرسمية مع حكام الكويت. ولكن من الناحية العملية كان البريطانيون حريصين تجاه الأتراك مثلما كانوا حريصين تجاه أية قوة أخرى تهدد أمنهم البحري. فمنذ حكام المشايخ على الالتزام بالهدنة وسيلة لضمان استقلالهم المحلي مع الالتزام بحظر اتفاقيات السلام البحري.

انتهى عهد التوازن الهش في الخليج عام ١٨٧١ حينما غزا العثمانيون شرق الجزيرة العربية ووضعوا أيديهم على منطقة الاحساء. وبدا من المرجح في ضوء السياسة التوسعية الجديدة أن تركيا ستبتلع الكويت بعد أن أطبقت عليه بفكيها الأول في ولاية البصرة والفك الآخر في ولاية الأحساء الجديدة والتي سماها حكامها الأتراك نجد. وولاية نجد اسما مستعارا ويكشف عن نوايا العثمانيين، [illegible] هذه الولاية [illegible] الكويت عن حليفتها الدولة السعودية [illegible] والتي كان [illegible] الاتصال بين [illegible] بعد عام ١٨٦٥ هو الذي جاء [illegible] بالأتراك إلى الأحساء. ويضاف إلى ذلك أن الوضع العثماني في شرق الجزيرة العربية كان الوضع الأكثر [illegible] باشا. ولم يكن في وسع الشيخ عبد الله الثاني حاكم الكويت تحدي

(١٨٩٢) أن يحقق شيئا حيال ذلك سوى أن يقدم نفسه حليفا مختصا للأتراك. وفي مقابل ذلك نجح في انتزاع تعهد من الأتراك بأن الكويت ستواصل التمتع باستقلالها الإداري.

وبفضل هذا التعهد بقيت الكويت دون [illegible] كاملا في الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٨٧١ حيث ساهمت بثلاثمائة سفينة لنقل بعض العسكر. وقد قام الأتراك عقب [illegible] في الهفوف بوضع الأحساء ونواحي [illegible] الأحساء [illegible] كاملا في النظام الإداري [illegible] مثلما كانوا [illegible] في القرن السادس عشر. وفي حين قبل الشيخ عبد الله [illegible] فاستمر ظل الكويت يتمتع بالاستقلال وازدهرت [illegible] مبارك الذين كانوا يوردون الإمدادات إلى الأتراك في الأحساء. ولكن [illegible] مدحت باشا بالإعلان عن انتهاء حكم آل سعود في نجد وهو إعلان جاء تعبيرا عن [illegible] آل الصباح الذين كانوا [illegible] يسعون إلى تجنب الحكم العثماني المباشر.

إلى أن تولى الشيخ مبارك مقاليد الحكم عام ١٨٩٦ كان يبدو أن التعاون مع الأتراك هو المسار الحكيم الوحيد، وبصفة خاصة في ظل احتمالات [illegible] التي تخلقها العائلة الحاكمة في منطقة شط العرب. وعندما انتقل الحكم من عبد الله الثاني إلى محمد الأول عام ١٨٩٢ [illegible] هو وشقيقه جراح الذي كان يتوقع أن يكون شريكه في الحكم، واصلا [illegible] سياسة الموالاة للعثمانيين، يدعمهم في ذلك تاجر ثري اسمه يوسف الإبراهيم كان يوالي تركيا ويملك هو الآخر عقارات واسعة في العراق. ولكن كانت نتيجة هذه السياسة أن [illegible] العلاقات في صفوف الكويتيين [illegible] المستعدة من [illegible] الآخرين، إلا وهو مبارك بن صباح.

[illegible]

في هذا الوقت كان الشيخ مبارك [illegible] مقاليد الحكم، بعد أن أوكل إليه [illegible] الشؤون العسكرية – أي [illegible] من البادية. ورغم شعور الشيخ مبارك بالغربة عن قلب السلطة فإنه [illegible] قوته من قدرة نفوذه في الأوساط العسكرية. وفي الحادثة الوحيدة في تاريخ الكويت للاستحواذ على الحكم بالقوة، قام مبارك وولداه جابر وسالم بتولي [illegible] الحكم [illegible] محمد وجراح

[illegible]

في الساعات الأولى من صباح [illegible] مايو عام ١٨٩٦

كان تولي الشيخ مبارك الحكم ضربة قوية ضد التوجهات الموالية للعثمانيين في الكويت، كما أسس حكمه بالإقرار بأن بريطانيا هي مفتاح ضمان حماية الكويت ضد القوى الإقليمية الأخرى التي كانت [illegible] بريبة إمارة الكويت الصغيرة. وكانت تلك الخطوة الدقيقة تنم عن الحكمة والبصيرة، حيث إنه مهما كان من أمر الأهداف الإمبريالية البريطانية، فإنها لم تشتمل أبدا على حرمان الكويت من استقلالها. وفي الحال [illegible] عام ١٨٩[illegible] لم يكن العثمانيون هم مصدر قلق الكويت الوحيد، بل [illegible] أيضا طموحات قوة جديدة برزت في وسط الجزيرة العربية، ألا وهي قوة آل الرشيد حكام حائل في شمال نجد الذين كانوا منذ العقد الماضي قد نصبوا أنفسهم حماة لوسط جزيرة العرب، بل وصل بهم الأمر إلى أن [illegible] خلال عام ١٨٩١ في هجرة آل سعود من مركز حكمهم في الرياض واللجوء إلى [illegible]. وفي [illegible] كان يوسف الإبراهيم يحث على [illegible] كل من العثمانيين وآل الرشيد في سعيه لاستعادة مركزه السابق في الكويت.

رغم أن الأتراك [illegible] استيلاء مبارك على الحكم على أنه مؤامرة بريطانية، فإنه لا يوجد على [illegible] أي دليل، كما أن البريطانيين لم يغيروا سياستهم تجاه الكويت إلا في عام ١٨٩٩. وقد بادر مبارك على الفور برفع طلب إلى السلطان العثماني للاعتراف به في منصب قائمقام، مثله مثل الحاكم الذي سبقه. ورغم أن الأتراك [illegible] أن يفرضوا سلطتهم المباشرة على الكويت، إلا أن مبارك حصل في النهاية على ما أراد، وقد [illegible] الاعتراف بالكويت كقضاء مستقل داخل [illegible] تابع لولاية البصرة – وهي علاقة لا يمكن وصفها بأنها وثيقة. وحتى [illegible] الأحداث فإن الشيخ مبارك [illegible] تجاه [illegible] البريطاني في [illegible] للاستقلال بحماية بريطانيا، وهو مسعى [illegible] فيه النجاح بعد فشل أولي. وبذلك وضع الشيخ مبارك [illegible] التي سار عليها بقية سنوات حكمه، وهي حركة توازن ماهرة يمكنه من خلالها تبعا للظروف أن يتصرف وكأنه موظف عثماني أو حاكم مستقل أو حاكم يتمتع بالحماية البريطانية. كان النجاح في الحكم يستدعي التحول في هذه المناورات، ومن هنا نبع الاحترام الواسع الذي حظي به الشيخ مبارك بصفته أدهى حكام الكويت. وفي نهاية حكمه عام ١٩١٥ كانت الكويت قد احتلت موقعا لم يسبق له مثيل على الخريطة الجيوسياسية، وعظمت أراضيها

رقعته أوسع من أي وقت مضى، واستحق الشيخ مبارك عن جدارة لقب مبارك الكبير الذي اشتهر به.

لم يرد البريطانيون في بادئ الأمر بمواقفهم المعتاد بمحاولة التورط [illegible] في الكويت، ولكن خلال التسعينيات من القرن التاسع عشر شهد اهتماما [illegible] بمنطقة الخليج من قبل القوى العظمى آنذاك، وصارت بريطانيا [illegible] ليس فقط حيال تركيا، ولكن أيضا تجاه خطط روسيا وألمانيا وفرنسا الرامية إلى توسيع نفوذهم [illegible]. وبذلك اكتسبت الكويت فجأة أهمية استراتيجية جديدة، وفي ضوء المخططات الروسية والألمانية [illegible] لإنشاء خط سكة حديد يربط بين تركيا وبغداد مع إقامة محطة نهائية تطل على الخليج العربي في الكويت، اضطر البريطانيون في نهاية المطاف إلى عقد اتفاقية مع مبارك عام ١٨٩٩، إلا أنها ظلت سرا لم يعرف العثمانيون شيئا عنه في بادئ الأمر.

وبمقتضى الاتفاقية البريطانية الكويتية عام ١٨٩٩ حصلت الكويت على الحماية، وفي مقابل ذلك تعهد الشيخ مبارك بأن بلاده لن تتنازل عن أي جزء من أراضيها لأية قوة أجنبية دون الحصول على موافقة بريطانية مسبقة بذلك. وبالتالي حصل الشيخ مبارك [illegible] استقلال الكويت عن تركيا [illegible] ذلك الحصول [illegible] زمام شؤون الكويت الخارجية في أيدي بريطانيا.

[illegible] هذه الاتفاقية [illegible] الجديدة، [illegible] الشيخ مبارك [illegible] أن [illegible] آل سعود [illegible] إثر خروجهم من الرياض عام ١٨٩١، سعى الشيخ مبارك إلى توسيع نفوذ الكويت في المناطق الداخلية بالجزيرة العربية. وإن الاتفاقية ضمنت له الحماية التي كان يطلبها، [illegible] الشيخ مبارك في حملات مع [illegible] السعوديين ضد ابن الرشيد شيخ حائل الذي كانت له صلات بالعثمانيين ويوسف الإبراهيم. وعندما حلت الكارثة في معركة الصريف بشمال نجد عام ١٩٠١ وواجهت الكويت خطر الغزو على يد كل من الأتراك وآل الرشيد، تم منع حدوث الخطرين بفضل تدخل السفن الحربية البريطانية. وعندئذ انكشف [illegible] الاتفاقية السرية بين بريطانيا والشيخ مبارك. وجرى تبادل الرسائل بين تركيا وبريطانيا وعرفت باسم "تفاهم الوضع القائم" الذي أقر فيه كل منهما بمصلحة الآخر في الكويت. وأعقب ذلك قدوم الأمير عبد العزيز بن سعود [illegible] الأوضاع ضد حائل في يناير ١٩٠٢ [illegible] [illegible]

الجزيرة ضد الرشيد واستعادة عاصمة آل سعود القديمة. وفيما بعد، سعى الحاكم ثانيةً يوسف الإبراهيم بالهجوم على الكويت عن طريق البحر إلا أن البريطانيين صدوه عنها وطردوه.

خلال الفترة من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٠٣ أصبحت روسيا أو فرنسا في تحدي الهيمنة البريطانية على الخليج، وقامت سفن حربية روسية بزيارات من فرنسا إلى الكويت. وقد كان اللورد كيرزون (١٨٥٩–١٩٢٥) نائب الملك في الهند في الفترة ١٨٩٩–١٩٠٥ مدافعاً متحمساً عن السياسة الهادفة إلى منع القوى الأخرى في الخليج، ولكن سعى كذلك لتحقيق التوازن بين ذلك النهج وبين ضرورة تجنب إثارة مخاوف الترك. وقد قامت جولة كيرزون في الخليج عام ١٩٠٣ في تحرير النفوذ البريطاني لدى حكام الساحل العربي عن طريق طمأنتهم إلى أن مصالحهم ستتحقق عن طريق الحفاظ على استقلالهم في ظل الحماية البريطانية المبرمة ونتيجة لذلك، ولأول مرة تم تعيين معتمد سياسي بريطاني في الكويت عام ١٩٠٤ وكان يدعى نوكس Knox وقد تعين عليه واجب مراعاة التوازن بين تعزيز المصالح البريطانية والحفاظ على الوضع القائم مع العثمانيين.

شهدت السنوات القليلة السابقة لاندلاع الحرب بين بريطانيا وألمانيا عام ١٩١٤ زيادة في عمق التورط البريطاني في الشؤون الداخلية للإمارات المطلة على الخليج. وقد انحسرت الضغوطات الروسية في الخليج عام ١٩٠٣ عندما اتخذ التوتر في الشرق الأقصى وأدى إلى اندلاع الحرب الروسية اليابانية. كما أسهمت الهزائم الروسية المتوالية في عام ١٩٠٤ إثر توصلها إلى الوفاق الودي مع بريطانيا. أما التهديدات الألمانية والعثمانية لإدارة النفوذ العسكرية البريطانية في الخليج فقد تواصلت ولم تتلاشى إلا في عام ١٩١٨ مع نهاية الحرب العالمية الأولى.

خلال الفترة السابقة لاندلاع الحرب عام ١٩١٤ تحسنت العلاقة الكويتية البريطانية مع التوصل إلى اتفاقيات جديدة لحظر تجارة السلاح (١٩٠٠) وإنشاء مكتب بريد (١٩٠٤) وعدم الموافقة على امتيازات لاستخراج النفط أو الإسفنج دون الحصول على إذن مسبق من المقيم السياسي البريطاني (١٩١١). وفي عام ١٩١٢ وافق الشيخ مبارك على إقامة محطة للتلغراف. وفي عام ١٩١٣ تعهد بأن يعرض على الأميرال سلايد Slade مكان وجود النفوط في البرقان، وألا يمنح أي امتياز مطلق إلا بموافقة بريطانية. وأهم ما في الأمر هو أن الشيخ مبارك وافق سرياً على أن يؤجر للبريطانيين رقعة أرض في الشويخ كانت تشكل الموقع المرشح لمحطة النهاية لخط السكة الحديد الممتد إلى الخليج. وكذلك وافق على عدم تأجير أي من أراضي الكويت لأي جهة أجنبية أخرى مهما كانت. وبذلك ضربت بريطانيا ضربة استباقية استهدفت مشروع مد الخط الحديدي إلى الكويت، كما أنه إذا تقرر المضي قدماً في إنشاء الخط فإن بريطانيا ستكون قد امتلكت ورقة مفاوضة قيمة تستخدمها في سعيها للحصول على حصة رئيسية في المشروع الذي كانت المفاوضات لا تزال جارية بشأنه آنذاك.

في عام ١٩٠٣ بعد مغادرة كيرزون للكويت، سارع الشيخ مبارك إلى طمأنة الحكومة العثمانية إلى خالص الدعم له، وتوقفت مراكب عن سعيها لفرض حكمها المباشر على الكويت. وقد حرص الشيخ مبارك على عدم المساس باستقلاله حيث احتفظ بلقب قائمقام وواصل رفع العلم العثماني على قصره. كما أثبت أنه قادر على استقبال الأتراك بحفاوة مماثلة للترحاب الذي يستقبل به ممثلي أي من القوى الأخرى. وقد كتب باركلاي رونكيير عن الاستقبال العظيم الذي حظي به عام ١٩١٢ حين مضوا إلى الكويت لسعيه ويسر المجموعة. وفي ذات الوقت تحسنت أحوال الشيخ مبارك في ظل الحماية البريطانية، فازدهرت التجارة وقام بتوسيع قصر السيف المطل على الشاطئ على الخط العراقي باستخدام الطوب المحروق، كما قام بتحرير حرسه الخاص وشراء يخت بخاري وزاد الضرائب التي يفرضها على التجار الكويتيين. وفي الوقت نفسه عمد إلى تطوير صداقة متينة مع الشيخ خزعل حاكم المحمرة الذي شيد لنفسه قصراً في الكويت.

وصول الكاميرا

شهدت السنوات المبكرة من عهد الشيخ مبارك وصول الكاميرا إلى الكويت ومعها الوقت الذي التقطت فيه أولى الصور الفوتوغرافية في الكويت عام ١٩٠٠. كان التصوير الفوتوغرافي قد مضى على ظهوره ستون سنة من الزمن، حيث كانت أول عملية ناجحة لإنتاج الصور الفوتوغرافية قد أنجزها عام ١٨٣٩ الفرنسي جاك داجير (Jacques Mandé Daguerre) إلا أن توفر هذه التكنولوجيا الجديدة على نطاق واسع استغرق عدة عقود إضافية من التجارب والبحوث.

مقابل: الشيخ مبارك يجلس في وسط مجموعة ... على شرفة دار المعتمد السياسي البريطاني بالكويت، ويظهر في الصورة الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (الذي أصبح فيما بعد الملك) جالساً على يمين الشيخ مبارك. في هذه ... التقطت الصورة في شهر مارس عام ١٩١٠ ... الكويت بالكاميرا في ... وفي هذه المناسبة التقى الكابتن شكسبير لأول مرة بالأمير عبد العزيز بن سعود الذي أصبح فيما بعد مؤسس المملكة العربية السعودية. (صورة: أرشيف شكسبير) ١٩١٠

وقد كان التصوير الفوتوغرافي في أيامه المبكرة مكلفا جدا ومكلفا وظل محصورا على الطبقات الاجتماعية الموسرة التي بدأت في البروز في المجتمعات الصناعية بأوروبا والولايات المتحدة أما في المجتمعات الأخرى فكانت أحوال التصوير الفوتوغرافي محتكر غالب هذه الطبقة الموسرة الكبيرة وما ملكته من ثروة فعلى سبيل المثال جرت في روسيا بعض التجارب على المعدات الفوتوغرافية المبكرة حيث تابعت أكاديمية العلوم بسانت بطرسبرج عن كثب التطورات الجارية في بريطانيا وفرنسا ولكن بصفة عامة لم تتمكن مهنة التصوير الفوتوغرافي من الانتشار في روسيا إلا بعد مضي ١٠ عاما على ظهورها الأولى

ولم تمنع الأوروبيين الذين شهدوا ميلاد التصوير الفوتوغرافي من روح المغامرة، وسرعان ما حملوا الكاميرا في أسفارهم إلى كافة أرجاء العالم. ومن المعروف أن جوزيف ليبين محصورا أوروبا زاروا الشرق الأوسط قبل عام ١٨٤٠ كما نعرف عن غيرهم في الهند والشرق الأقصى حيث سافروا على الطرق التي ربطت أرجاء الإمبراطوريات الأوروبية وعملوا على تسجيل موضوعاتها الجديدة. وعادة ما كانت المعدات التي حملوها معهم في تلك الأيام الريادية الأولى عظيمة الحجم فعلى سبيل المثال اضطر المصور الإنجليزي صامويل بورن (Samuel Bourne) إلى الاستعانة بالكثير وأربعين حمالا لنقل الكاميرات المختلفة و ٩٥ أنواع ... من المواد الكيميائية الفوتوغرافية وغيرها خلال إحدى رحلات التصوير التي قام بها في الهند وبالتالي احتاج بورن إلى الدعم الكامل من الحكومة الهندية لتحقيق هذا المشروع الضخم

وفي ضوء ذلك ليس من المدهش أنه لم تتوفر لي صور فوتوغرافية في الكويت خلال المراحل المبكرة للتصوير الفوتوغرافي لكون مواصلات الإمبراطوريات الغربية لم تمر بالكويت، ولا تشير إلى وجود ... للشخصيين الذين كانوا عند عقد الخمسينيات من القرن الماضي يستخدمون التصوير الفوتوغرافي لتسجيل أراضيهم وتحديد إنجازاتهم

ثم بدأت هذه الأوضاع تتغير مع نهاية القرن التاسع عشر مع اشتداد ضعف الإمبراطورية العثمانية وفتح الفرص الجديدة أمام القوى الإمبراطورية الأوروبية مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا زاد الاهتمام بالخليج العربي والأطراف القائمة على سواحله، وبصرت الكويت بصفة خاصة محلا للاهتمام بفضل ميناءها الطبيعي الممتاز وموقعها الاستراتيجي الحيوي

وقد تزامنت هذه التغيرات مع أكثر من أهم التطورات في تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافي ككل أولها عملية الألواح الجيلاتينية الجافة التي أعلن عنها مادوكس (R.L. Maddox) لأول مرة عام ١٨٧١ حيث أتيح

المربع الجديد الذي تطبعه على المربع السابق مائة ألف يدوم لبعض الوقت بعد وضعه على اللوح الزجاجي، وبذلك غدا بالمقدور تحسين الرواج للمشتغلين بالفوتوغرافية تجارياً، وبحلول عام ١٨٨٠ توفرت عدة شركات منها في الأسواق، كما توفرت كذلك العديد من الكاميرات الأصغر والأرخص، ونتيجة لذلك بدأ هواة ومحترفو التصوير الفوتوغرافي بحمل كاميراتهم متجاوزين حدود طرق المواصلات الإمبراطورية الآمنة. وبعد ذلك بفترة قصيرة تسارعت وتيرة التقدم مع حدوث التطور الرئيسي الهام في تكنولوجيا التصوير عندما طرح جورج إيستمان الكاميرا كوداك في الأسواق التي كانت تعتمد على الفيلم الملفوف الجديد الذي كان أكثر ثورية مكّن المصورين من التقاط سلسلة من الصور دون الاضطرار إلى معالجة لوح زجاجي جديد لكل صورة، وبالتالي أصبح التصوير الفوتوغرافي في متناول الجميع

ولا غرابة في أن المصورين الأوائل في الكويت كانوا ينحدرون من القوى الإمبراطورية الأربع المذكورة أعلاه: بريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا حيث وصلوا إلى الكويت الواحد تلو الآخر مع بداية القرن العشرين. كان الفرنسيون قد تسابقوا حيث تشير السجلات البريطانية إلى أن السفينة الفرنسية المسماة ... زارت الكويت يوم ١١ نوفمبر عام ١٩٠٠ ونزل ربانها إلى البر حيث استقبله الشيخ جابر، ويقول التقرير إن أحد ضباط السفينة التقط الصور الفوتوغرافية، ولكن هذه الصور للأسف لم تخرج إلى النور حتى اليوم، وربما تكون قد فقدت إلى الأبد

وما كاد يمر عام واحد على ذلك حتى كان الطراد الروسي فارياج (Varyag) وهو في طريقه إلى الخليج قد توقف في الكويت في أثناء جولته على الموانئ الواقعة على جانبي الخليج، وكان على متن السفينة فارياج ضابط كاميرا على الأقل استخدمها في التقاط الصور بكل موقف أيضاً، وانتهى الأمر بمثل هذه الصور في الأرشيفات الحافلة المحفوظة في القيادة العامة المركزية لقوات البحرية في مدينة سانت بطرسبرغ، وهناك بعض الأدلة على أن بوغويافلنسكي 'Bogoyavlensky' وهو أحد المتخصصين الروس في علم الحيوان زار الكويت عام ١٩٠٢، وكذلك توقف الطراد الروسي بوياري Boyarin بالكويت في شهر فبراير ١٩٠٣ حيث التقط رجاله العديد من الصور التي كانت قد تحتفظ، ولم تكتشف بعد مكانها بعد

أما المصور الثالث الذي سجل التاريخ صورته وهو ويغام H.J. Whigham والمورد كيرزون مثلا بريطانيا الجنسية، وكان ويغام مثله مثل اللورد كيرزون يؤيد بشدة قيام بريطانيا بدور قوي على الطموحات الروسية في منطقة الخليج العربي، وقد سافر ويغام بصحبة المقيم السياسي البريطاني في الخليج الكولونيل كمبل في زيارة قام بها للكويت في أعقاب حوادث عسكرية المصادفة في منطقة الخليج في موسم ١٩٠٢-١٩٠٣، وظهرت صورة مصدرة للشيخ مبارك ومعه الشيخ جابر في كتاب ويغام المعنون المسألة الفارسية والمنشور عام ١٩٠٣، وبعد تلك الزيارة جاءت جولة اللورد كيرزون الشهيرة عام ١٩٠٣

أما الدور الألماني في تاريخ التصوير المبكر بالكويت فقد كان يمثله هيرمان بورخارت Hermann Burchardt الذي وصل إلى الكويت في ديسمبر ١٩٠٣ في غضون زيارة قصيرة مباشرة بصحبة مسابقة بعض الدراسات في علم الإثنوغرافيا، وليس من المعروف إن كان يعمل لصالح أخرى، خاصة وأن ألمانيا كانت مهتمة بتوسيع مصالحها التجارية في منطقة الخليج العربي خلال تلك الفترة، وبالتالي ربما تستعمل قوى بعض الدوائر الألمانية الرسمية ما جمعه بورخارت من معلومات خلال أسفاره في أرجاء المنطقة

وكما رأينا على هذه الفترة المتقدمة في الاهتمام الدولي لم تدم طويلاً حيث شاءت بريطانيا أن تفرض سيادتها مرة أخرى على الخليج، واليوم نجد أن القسم الأعظم من السجل الفوتوغرافي للكويت حتى نهاية الحرب العالمية الأولى محفوظ في الأرشيفات البحرية البريطانية وفي مجموعات الصور الخاصة بالمسؤولين البريطانيين - وذلك مع وجود بعض الاستثناءات البارزة كالرحالة الأمريكي ريتشارد الذي زار الكويت عام ١٩١٢ وأعضاء الإرسالية التبشيرية التابعة للكنيسة الإصلاحية الأمريكية التي زاروها بعد تلك الفترة، ولا شك أن بعضاً من أروع صور الكويت على الإطلاق هي تلك التي التقطها في تلك الحقبة الكابتن وليام شكسبير الذي شغل منصب المندوب السياسي البريطاني في الكويت خلال الفترة الممتدة من عام ١٩٠٩ إلى عام ١٩١٤

الحرب العالمية الأولى وما تلاها

إن الوجود البريطاني المتصل في عموم الكويت أضاف إلى مشروع ...

[illegible] الزواج في [illegible]
[illegible] بعد [illegible] هذه الصورة

[illegible] الشيخ مبارك [illegible]
[illegible]
[illegible] في استقلال [illegible]
بالكويت [illegible]

[illegible] والنحو [illegible] في [illegible]
[illegible] علاقات [illegible] بريطانيا [illegible]
بسبب العهود [illegible] نفوذ الإمبراطورية في شبه الجزيرة العربية وكانت [illegible] الاتفاقية الإنجليزية العثمانية عام ١٩١٣ [illegible] الاتفاقية إلى [illegible] الوضع القائم الذي [illegible] عام ١٩٠١ [illegible] الكويت وكذلك [illegible] إلى [illegible] مناطق النفوذ البريطاني والتركي في الجزيرة العربية [illegible] الاتفاقية على منح شيخ الكويت السيطرة الكاملة على المنطقة الواقعة داخل الخط الأحمر الموضح على الخريطة المصورة على الصفحة ١١ بما في ذلك الجزر [illegible] إلى ذلك [illegible] داخل [illegible] كثيرا [illegible] الخط الأحمر [illegible] خاضعة لسيادة شيخ الكويت [illegible] الاعتراف بالكويت [illegible] قضاء مستقل داخل الإمبراطورية العثمانية [illegible] وحصل الأتراك [illegible] على [illegible] مصالحهم في الكويت وهو ما واجه [illegible] من الشيخ مبارك

ورغم هذا الشرط لم يعد [illegible] وكيل [illegible] في الكويت [illegible] نفوذ [illegible] في شرق الجزيرة العربية [illegible] الاستقلال وفي مايو ١٩١٣ طرد الأمير عبد العزيز بن سعود الأتراك من الأحساء بل إن الاتفاقية لم تحصل على التصديق الرسمي [illegible] اندلاع الحرب بين بريطانيا وألمانيا عام ١٩١٤ ودخول تركيا الحرب على الجانب الألماني وبعد ذلك الحين عملت بريطانيا على [illegible] حكام الجزيرة العربية ضد الأتراك [illegible] الكويت [illegible] بريطانيا [illegible] الكويت [illegible] جديدة من [illegible] البريطاني [illegible] ١٩١٤

ساهم الشيخ مبارك [illegible] عام ١٩١٤ في المجهود الحربي البريطاني مع بدء [illegible] إلى [illegible] العراق عن طريق البحر بواسطة قوات [illegible] وقد حقق تجار الكويت مكاسب جيدة من تجارة الإمدادات المرسلة إلى البصرة واستمروا في تحقيق هذه المكاسب خلال فترة حكم الشيخ جابر بن مبارك القصيرة (١٩١٥-١٩١٧) إلا أن هذا الازدهار [illegible] بسبب الإجراءات التي اتخذتها بريطانيا لمنعهم من ممارسة التجارة

ليصبحوا [illegible] مع قبائل شمال ووسط الجزيرة العربية حيث كانت [illegible] التجارة [illegible] الأتراك وقد تسبب [illegible] الحصار في مشاكل [illegible] الشيخ جابر ولا [illegible] الشيخ سالم [illegible] الإمدادات [illegible] وجاء الفرج عندما [illegible] بريطانيا الحصار في عام ١٩١٩ بعد أن وضعت الحرب أوزارها

عندما تولى الشيخ جابر الحكم في التاسع عشر من نوفمبر ١٩١٦ [illegible] احتفل [illegible] Sir Percy Cox [illegible] عبد العزيز بن سعود [illegible] على متن السفينة [illegible] التابعة للبحرية البريطانية وكذلك [illegible] الشيخ خزعل حاكم

المحمرة وغيره من الشخصيات [illegible] الحكام الثلاثة [illegible] مع بريطانيا [illegible] من الحفل [illegible] مختلف الأوسمة [illegible] الهند كما [illegible] الشيخ سالم [illegible] حفل في الكويت في السادس عشر من [illegible] ١٩١٧ [illegible] إلى الشيخ سالم وثيقة رسمية من [illegible] البريطاني بالهند يعترف فيها [illegible]

حكم الشيخ سالم خلال الفترة من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٢١ وفي [illegible] فيها الكويت [illegible] الشيخ سالم [illegible]

والورع وبالتالي في تطبيق قواعد السلوك الصارمة على أبناء مدينة الكويت. ويذكر البريطانيون أنه لم يتلقوا هذه الدعوة ويحاولوا بالحصار كما كانت هناك خلافات بينه وبين الأمير ابن سعود وعندما بدأت الحملات الأولى للمملكة العربية السعودية التي نعرفها اليوم مرة أخرى ضد مهاجمة

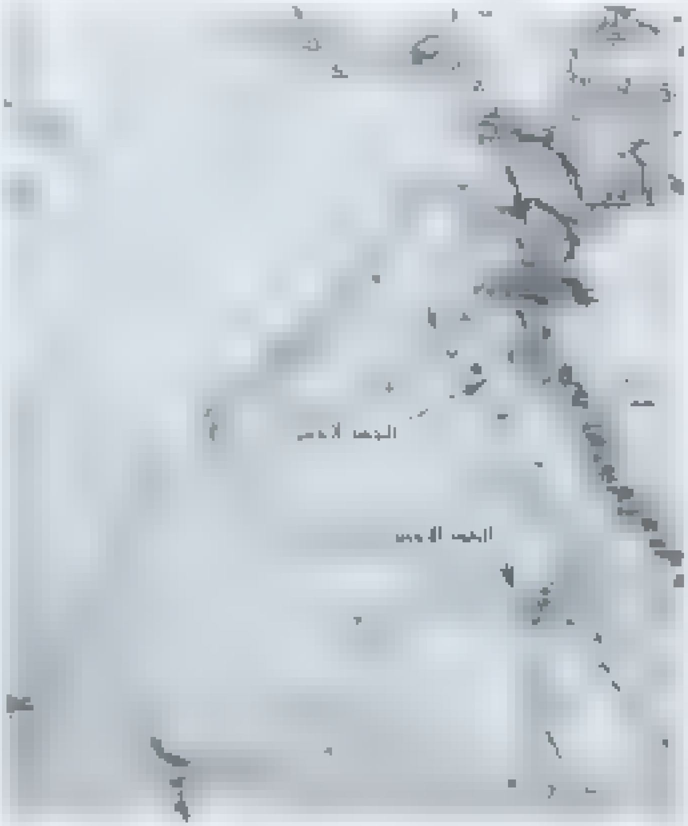

الحرب العالمية الأولى. وحددت الكويت نفسها هدفا للإخوان. وهم أتباع للقبائل المستقرة والمتدينين بالحماسة الدينية التي جعلت منهم قوة مقاتلة يحسب لها ألف حساب في أرجاء الجزيرة العربية. وفي عام ١٩٢٠ دخل الإخوان أراضي أرض الكويت المسيطرة عليها بموجب حدود الاتفاقية الأنجلوعثمانية لسنة ١٩١٣ وقرر الشيخ أن يحمي الكويتيون بإقامة سور يحمي المدينة. وصار فيما بعد من المعالم المألوفة في الصور الفوتوغرافية. وقاد الشيخ سالم بنفسه قوة إلى الجهراء حيث

حاصر الكويتيون عند هجمات جيش الإخوان على القصر الأحمر وقيعة بعد خلال نصر الساعة بها وكذلك الهجوم المسدود على الكويت حتى وصلنا صحب القبيلة سالم من البريطانيين بتقديم المساعدة. وكان ظهورهم على الساحة مصحوبين بالسفن الحربية والطائرات والسيارات المدرعة الفصل في مستقبل الإخوان في بيت الأمير. ثم عقدت هدنة المؤتمر بين الكويت والأمير ابن سعود بوفاة الشيخ سالم عام ١٩٢١ وتولى ابن شقيقه الشيخ أحمد الجابر مقاليد حكم البلاد. وهكذا مرت بسلام أزمة مصيرية أخرى في تاريخ الكويت دون أن يحسم عهد مبر.

عهد الشيخ أحمد الجابر ١٩٢١ - ١٩٥٠

بعد هزيمة ألمانيا وانهيار الإمبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى وصلت بريطانيا خلال عشرينيات القرن الحالي إلى أوج نفوذها في الشرق الأوسط. وجاء الانتداب الذي منحته عصبة الأمم بريطانيا على فلسطين والعراق بمثابة اعتراف دولي بقوة بريطانيا في المنطقة. وهي قوة تمثلت أيضا في قدرة بريطانيا على إعلان قيام إمارة شرق الأردن عام ١٩٢١ وإقامة الحكم الملكي في العراق خلال العام نفسه.

أما في الخليج فلم تعد بريطانيا تواجه أي منافس من القوى التي نافستها قبل الحرب العالمية الأولى. كما أن احتمالات اكتشاف النفط منحت أمام بريطانيا لأول مرة فرصة لجمع مصالح اقتصادية مباشرة في المنطقة. وفي إطار ذلك صار ترسيم حدود الدول الجديدة في العراق والكويت ونجد التي صارت المملكة العربية السعودية بعد عام ١٩٣٢ ضرورة ملحة. ويعود ذلك جزئيا إلى ضرورة توفير الاستقرار للنظام الإقليمي الجديد. كما يعود بصفة خاصة إلى ضرورة تحديد نطاق الدولة أو الجهة التي لها السيادة على مناطق الامتيازات التي جرى منحها إلى شركات التنقيب عن النفط حين بدء الاهتمام بمنطقة شرق الجزيرة العربية.

وأصدر السير بيرسي كوكس بمسؤولية الوحيد المعتمد المفوضات حول حدود الكويت الجنوبية وقد تلقى عدد كبير من القطريين والروايات حول المؤتمر المشهور الذي انعقد في ميناء العقير بمنطقة الأحساء عام

... والأمير الجابر ... الاتفاقية الأنجلوعثمانية لعام ١٩١٣ ... العربية ...

[illegible] الشخص الذي لا يزال يعرف في منطقة الخليج باسم أبو النفط. وبعد المؤتمر بفترة وجيزة تفاوض هولمز مع الأمير ابن سعود على امتياز الأحساء الذي غطى منطقة شاسعة والمحايدة، وباع شركته نقابة الشرق في لندن، حق التنقيب عن النفط في معظم المنطقة المعروفة اليوم باسم المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية. وكان نتيجة نجاح هولمز في الحصول على الامتيازات أن جاء الجيولوجي أرنولد هايمر Arnold Heim إلى الكويت عام ١٩٢٦ لإجراء عمليات الاستكشاف الجيولوجية في أراضي الكويت والأحساء والبحرين بحثاً عن النفط، والتقط خلال زيارته هذه عدداً من الصور الفوتوغرافية المميزة التي اشتهر بها.

وخلال تلك الفترة [illegible] شركة النفط الانجلوفارسية وقد تحول اسمها فيما بعد إلى بريتيش بتروليوم [illegible] بعد أن [illegible] النفط بكميات تجارية قبل الحرب في مسجد السليمان. وكان أرنولد ويلسون Arnold Wilson — الذي خدم تحت رئاسة كوكس وشغل بعض الوقت منصب المفوض المدني في العراق — يحتل منذ عام ١٩٢٣ منصب المدير العام لشركة [illegible] وزار الكويت [illegible] لتقديم مقترحات [illegible] إلى الشيخ أحمد في منافسة مع مقترحات هولمز [illegible] رجلاً [illegible] كاميرا لالتقاط الصور [illegible] صور الكويت القليلة التي التقطها ولا تزال موجودة إلى اليوم [illegible] الصور [illegible] بالصور التي التقطها [illegible]

[illegible] النفط [illegible] نتيجة فورية بل ماضي المفاوضات البطيئة حول الامتيازات حتى عام [illegible] التطورات التاريخية في عشرينيات هذا القرن [illegible] عبد العزيز بن سعود الذي [illegible] ومطالبه وكذلك العلاقات مع الجوار.

كانت الرسوم الجمركية في الكويت عن [illegible] قبل سعود [illegible] الرسوم على البضائع التي يشتريها [illegible] في حالة مرور هذه البضائع عبر الكويت قبل دخول [illegible] وفي [illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] الكويت [illegible] سالم في الفترة ١٩١٦ [illegible]

١٩٢٢ بين كوكس والأمير عبد العزيز بن سعود والخليج [illegible] منح الأمير ابن سعود رقعة كبيرة من الأراضي الواقعة داخل حدود الخط الأخضر والتي كانت القبائل القاطنة فيها [illegible] في عام ١٩١٣ تحت سيادة الشيخ مبارك [illegible] الشيخ أحمد [illegible] [illegible] وكما قال كوكس [illegible] عن الأراضي [illegible] الأمير ابن سعود [illegible] كانت [illegible] حتى يومنا هذا

[illegible]

المسألة فرض الأمير ابن سعود عام ١٩٢٣ حظرا على التجارة مع الكويتيين، وعجزت المفاوضات عن حل المشكلة وظل الحظر مطبقا إلى أن نجح البريطانيون في إزالته في نهاية المطاف عام ١٩٣٧. ومن الطبيعي [illegible] على البلاد مع حلول الكساد العالمي الكبير عام ١٩٢٩ وكذلك الكساد الذي ألم بتجارة اللؤلؤ في الثلاثينيات بعد تطوير اللؤلؤ الصناعي في اليابان.

يضاف إلى ذلك [illegible] ثورة الإخوان في الأعوام ١٩٢٧ - ١٩٣٠ [illegible] خطورة على الكويت [illegible] خطورتها على الدولة السعودية الناشئة فالإخوان عبروا إلى الحدود [illegible] في احتلال

الميجور هارولد ديكسون [illegible] في هذه الصورة [illegible] في الثلاثينيات [illegible] ١٩٣٦

[illegible] محاولة [illegible] سعيا وراء المرعى. كما اعترضوا على [illegible] الجغرافية التي فرضت على مناطق [illegible] والتهديد الذي تعرضت له الكويت في [illegible] هذه [illegible] أدى إلى تدخل بريطانيا [illegible]

[illegible] البحرية [illegible] المقصر [illegible] ولم يتجاوز الشيخ أحمد مع مجابرات قادة الإخوان الذين اعتزموا إقامة دولة مستقلة في شمال الجزيرة العربية. وفي النهاية تم حل الأزمة حين قام الملك عبد العزيز بقمع حركة الإخوان عسكريا وهو حل مهد الطريق أمام [illegible] قيام المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢.

[illegible] الثلاثينيات [illegible] جلبة [illegible] على الأقل [illegible] طرأت فيها بوادر تطورات اقتصادية [illegible] الطريق الجوي الجديد واكتشاف النفط فالطريق الجوي الذي أقامته بريطانيا إلى الهند عبر الإمبراطورية البريطانية [illegible] الكويت كما [illegible] الجوية في المنطقة [illegible] البحث عن أفضل طريق [illegible] مواقع الهبوط في عام ١٩٢٧ كان البريطانيون قد بدؤوا محاولة لإقامة طريق يمر عبر الجانب العربي للخليج مع التوقف في الكويت والبحرين والبوشهر ومنطقة صحار. لم [illegible] على [illegible] بسبب الاضطرابات في المناطق الداخلية [illegible] للساحل [illegible] تم الاتفاق على مسار جديد في عام ١٩٢٩ يمر بمحاذاة الجانب الإيراني للخليج إلا أنهم اضطروا إلى التخلي عن هذا الطريق بدوره عام ١٩٣١ بسبب الرفض الإيراني وابتداء من [illegible] أصبحوا يستخدمون طريقا جديدا على الجانب العربي يمر بالكويت والبحرين والشارقة.

أما بالنسبة للنفط [illegible] في [illegible] خلال أواسط العشرينيات في شرق الجزيرة العربية [illegible] النفط [illegible] في المنطقة حين اكتشف في شمال العراق عام ١٩٢٧ وفي البحرين عام ١٩٣٢ [illegible] الشيخ أحمد [illegible] في منح امتياز نفط الكويت إلى شركة بريطانية بسبب [illegible] في مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ [illegible] الاتفاقيات السرية [illegible] من منح الامتياز دون موافقة بريطانية وفي تلك الأثناء مارست الولايات المتحدة الضغوط على بريطانيا [illegible] للشركات الأمريكية بالمنافسة وفقا لسياسة الباب المفتوح التي سمحت لها بالدخول إلى البحرين والمملكة العربية السعودية. وفي مواجهة [illegible] توصلت الأطراف إلى حل وسط [illegible] عام ١٩٣٣ [illegible] شركة النفط الأنجلوفارسية. وهي شركة [illegible]

... وهي شركة أمريكية ويمثلها الميجور فرانك هولمز ... شركة نفط الكويت مناصفة بينهما وفي عام ١٩٣٤ منح الشيخ أحمد امتيازاً نفطياً إلى هذه الشركة الجديدة وبدأ التنقيب عن النفط عام ١٩٣٦ في بحرة على الجانب الشمالي من خليج الكويت وهي منطقة كان هولمز قد نصح بها في عام ١٩٢٦ ولكن المسح [illegible] بلا نفط، فتقرر تحويل البحث إلى جبل البرقان إلى الجنوب من مدينة الكويت، وهي منطقة كان هولمز قد رفضها أيضاً. إلا أن شركة نفط الكويت كانت أسعد حظاً إذ أنها اكتشفت النفط هناك بكميات تجارية عام ١٩٣٨ ولكن العمل توقف قبل أن يبدأ الإنتاج نتيجة اندلاع الحرب العالمية الثانية في العام التالي ولم يتم تصدير أول شحنة نفط من الكويت إلا في عام ١٩٤٦

في محاولة لاستعادة بعض من التوازن بين الوجهاء والحاكم الذي كان

[illegible] في القرن التاسع عشر قام بعض [illegible] الكويتية [illegible] في نهاية الثلاثينيات بالضغوط على الشيخ أحمد ليتيح لهم دوراً أكبر في الحكم، وكانت النتيجة تشكيل مجلس تشريعي منتخب في عام ١٩٣٨ [illegible] وكذلك انتخاب الشيخ عبد الله السالم وهو عبد الله الثالث الذي حكم في الفترة ١٩٥٠-١٩٦٥ رئيساً للمجلس ولكن عمر المجلس كان قصيراً حيث أن سعيه للعودة إلى [illegible] التي حكمت الكويت في القرن الماضي كان تحدياً للسلطات التي تجمعت في يد الحاكم [illegible] ولذلك قام الشيخ أحمد بإغلاق المجلس عام ١٩٣٨ [illegible] من [illegible] التوجه القومي العربي الذي وجد [illegible] في [illegible]

عدد من التجار الكويتيين وغيرهم من العرب في تلك الفترة واتخذ صورة [illegible] العراق وذلك. هؤلاء لم يحققوا [illegible] الكويتيين الذين كانوا يطمحون [illegible] وفي عام ١٩٣٩ كان الشيخ أحمد قد فرض سيطرته الكاملة على البلاد

سببت الحرب العالمية الثانية في [illegible] بالكويت وفي بقية بلدان الخليج [illegible] إطلاق الآبار الجديدة وتجميد أعمال [illegible] النفط كما أدى [illegible] الاستيراد إلى نقص [illegible] في المواد الغذائية وتضخم الأسعار مما دفع بالكثير من الكويتيين إلى [illegible] المجاعة

[illegible] الشيخ أحمد الجابر [illegible] الكويت [illegible]

[illegible]

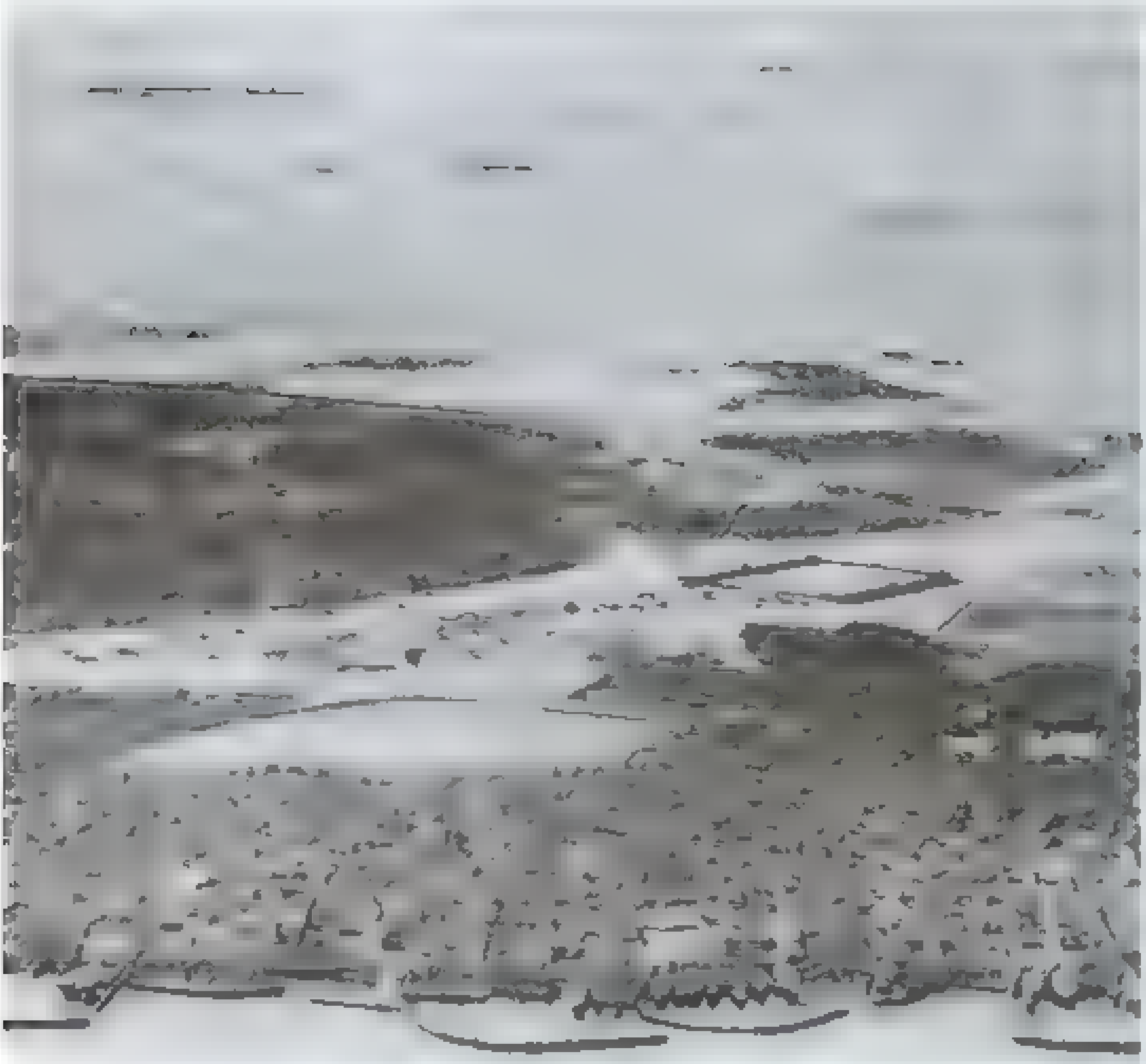

وخاصة في أيام القيظ البدوية ولم يبدأ مرحلة التحديث الحقيقي إلا في عام ١٩٤٦ بعد أن وضعت الحرب أوزارها وأعيد افتتاح آبار النفط وبدأت أولى شحنات تصدير النفط بكميات تجارية. وعندما توفي الشيخ أحمد عام ١٩٥٠ كانت الكويت قد انتقلت بسرعة مذهلة إلى مصاف أغنى بلدان العالم من حيث الدخل الوطني قياساً على عدد السكان. وخلال عهد الشيخ عبد الله السالم مرحلة شهدت فيها نمواً وتطوراً متسارعين، وأدت إلى تغير جذري طرأ على الحياة القديمة وما حفلت به من معاناة.

باكورة التصوير الفوتوغرافي في الكويت

عندما بدأ عقد العشرينيات من القرن الماضي كان استخدام الكاميرات قد شاع في أوروبا وأمريكا وراح يتطور ويتكثف الكاميرات التي استخدمها المصورون المحترفون والعلماء والمغامرون ممن انطوت بعثتهم على جمع المعلومات المصورة، مثل سلاح الجو الملكي البريطاني وشركات الطيران المدني الجديدة، وشركات النفط وعلماء الآثار وخبراء علم الإنسان. فسلاح الجو الملكي وشركات النفط مثلاً نفذت برامج مسح واسعة بالتصوير الجوي في الشرق الأوسط خلال العشرينيات والثلاثينيات. وفي نفس الوقت انخفضت أسعار الكاميرات السهلة الاستعمال وارتفعت مبيعاتها خمسة أضعاف بين عامي ١٩١٤ و ١٩٢٠ بل وواصل هذا الاستمرار خلال سنوات الكساد العالمي الكبير في الثلاثينيات.

كما أن مجالات التصوير كانت في اتساع متزايد مع تحول استعمالاته إلى مجالات جديدة. وخلال العشرينيات بدأ التصوير مرحلة جديدة مع توجه المصورين إلى الاهتمام بالمسائل الاجتماعية و [illegible] عن المصور وتطورت سيرة التصوير الفوتوغرافي جنباً إلى جنب مع التطور الحاصل في تصميم الكاميرات. ففي عام ١٩٢٤ على سبيل المثال عمل أوسكار بارنك (Oscar Barnack) بحوث على الكاميرا الصغيرة طراز [illegible] الصور والصمامات فيلم به [illegible] ولأكثر من صورة، واستبدال على عدسة لا [illegible] وهذه الكاميرا الصغيرة [illegible] وخفيفة تعتمد فيلم [illegible] والمحترفين على حد سواء [illegible] في الجودة [illegible] من قبل المصورين. ويعتبر هذا النوع من الكاميرات [illegible] الصحافة الفوتوغرافية [illegible] المجلات المصورة [illegible]

وفي عقد الثلاثينيات تواصلت التوجهات التي رسخت في العقد السابق فحققت مبيعات الكاميرات السهلة الاستخدام وانتشارها زيادة كبيرة [illegible] على المصور المحترف [illegible] من [illegible] الأحداث والمناظر بالصور الفوتوغرافية. كما شهدت الثلاثينيات ظهور وانتشار المجلات المصورة من أمثال مجلة لايف الأمريكية ومجلة [illegible] البريطانية ومطبوعات عدة [illegible] مثل [illegible] إلى [illegible] عدة [illegible] وعوامل [illegible] والتصوير [illegible]

وقد أثرت كافة هذه التطورات على [illegible] الكاميرات [illegible] إلى الجمهور بعد الحرب العالمية الثانية، ومهدت الطريق أمام مرحلة التصوير الفوتوغرافي المعاصر. وفي الثلاثينيات أيضاً بدأ الرحالة والمستكشفون الاعتماد على كاميراتهم في تسجيل ما رأوه ونشر [illegible] عبر كتاباتهم. ومن حسن الحظ أن ثلاثة من هؤلاء زاروا الكويت في تلك الفترة وهم فريا ستارك (Freya Stark) ١٩٣٤ و١٩٣٧، وآلان فيلييرز (١٩٣٩) وويلفريد ثيسجر (Wilfred Thesiger) ١٩٤٨.

كانت أولى المحاولات [illegible] عام ١٩١٦ [illegible] ليس فقط بسبب التحديث السريع للكويت ولكن أيضاً بداية لعصر التصوير الفوتوغرافي

أول [illegible] في الكويت [illegible]

[illegible] الشيخ أحمد الجابر [illegible] [illegible] عام ١٩٣٦ [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]
مقدم وسام الإمبراطورية الهندية لرتبة
الفارس للشيخ يوم ١٨ نوفمبر
والذي منحته إياه بريطانيا تكريماً
لجهوده إبان رحلة الكويت وقد قام
الشيخ أحمد [illegible] له في ساحة
قصر دسمان عام ١٩٣٥ وفي
[illegible]
الفارس الكاملة في شكل

على يسار سمو الشيخ أحمد الجابر
[illegible]
[illegible]
المخصص للتصوير وذلك في شهر
يونيو ١٩٤١ [illegible] في الصورة
في الكويت [illegible]
[illegible]

المبكر في المنطقة [illegible] مفهوم التصوير المبكر لكن ما يبدو مفهوماً بسيطاً لأول وهلة [illegible] مفهوم معقد على

مسألة يبدو مع النظرة الأولى وكأنه مرتبط فقط بالتطور التقني لكاميرات التصوير [illegible] من الرواد والمحترفين الذين مارسوا هذا الفن [illegible] وفي حين أن أي تعريف للتصوير المبكر [illegible] خلال هذه العناصر إلا أنها وحدها لا تكفي لمفهوم التصوير المبكر يشتمل أيضاً على طبيعة موضوع الصورة نفسها وفي [illegible] تحول من مشيخة قبلية إلى دولة حديثة

وباختصار [illegible] التصوير المبكر للكويت هو [illegible] الكويت ما قبل عصر النفط، وتحول الكويت هو بطبيعته [illegible] موضوع يستحق التسجيل الفوتوغرافي، [illegible] يمكن القول إن التصوير المبكر للمجتمع ما [illegible] اللحظات الأخيرة [illegible] هذا المجتمع، حيث إن وصول التصوير الفوتوغرافي ذاته إلى هذا المجتمع [illegible] الخطوات الأولى [illegible] نفسها

وبذلك فإن الكاميرا سجلت الأوضاع والأشياء وهي على أعتاب طور التغيير، وبهذا يمكن اعتبار الكاميرا [illegible] الرومانسية عن

طريق التسجيل الموضوعي لمشاهد الماضي [illegible] على الفناء، وإذا بدا أن صور الكويت القديمة تسجل شيئاً [illegible] والاستمرارية حين كان التغير يتم ببطء، فإنها تسجل أيضاً بداية عصر [illegible] اليوم [illegible] عصر التغير الدائم [illegible] التغير السريع هو المألوف، [illegible] الماضي القريب، والآن بعد [illegible] واختلاف الحال عن الظروف [illegible] في النفوس يصبح من السهل الاستمتاع بالرومانسية الكامنة في صور الماضي الذي [illegible] والانسياق في [illegible] وراء [illegible] بأن الحياة كانت أفضل في تلك الأيام

وصور الكويت القديمة أيضاً [illegible] وكأنها نافذة فريدة على عالم لا يراه إلا [illegible] ولا وجود له خارج أطر تلك [illegible] وحتى الحقيقة هي أنه يتعين علينا التعامل مع تلك الصور الفوتوغرافية من منظور [illegible] حيث أنها ليست سوى لحظات [illegible] من سيل الحياة [illegible] وعلينا الاعتماد على وسائل البحث التاريخي الأخرى لتحديد ما إذا كانت هذه [illegible] ترقى إلى مقام الدلائل والبراهين [illegible] أو أنها مجرد لقطات عشوائية من المشاهد التي لا تدل على شيء ذي بال

كما أنه من السهل الاعتقاد بأن الصور الفوتوغرافية تتيح لنا [illegible] مجرد أنها تسجل الهيئة التي بدت بها الأشياء، وفي الواقع لا توفر هذه الصور إلا أقل القليل من الفهم إذا [illegible] من المعلومات والتفسيرات، وأفضل الصور الفوتوغرافية [illegible] تلك الصور التي [illegible] وأهم معالم الماضي المتكررة مثل الأنشطة [illegible] في سوق الكويت أو [illegible] في المرفأ من المراكب القادمة [illegible] والمعسب [illegible] بالصور القديمة [illegible] على [illegible] والظروف [illegible] وخلال السنوات التي [illegible] الصورة القديمة [illegible] بالتدريج [illegible] الجديدة [illegible] ولا تكون لها قيمة إلا بما تحتويه من جمال أو [illegible] مجرد [illegible] هذه الصور التاريخية القديمة [illegible]

تنتهي. ولكن الفوتوغرافي [illegible] بالماضي يعتبر الجمال ظل خواص الصورة الفنية وقصدها

تسمى مجموعة الصور التي [illegible] الخامس عشر للتصوير الفوتوغرافي الحديث [illegible] مع وصول أوائل المصورين المحترفين [illegible] مع شركات [illegible] الصور على نطاق واسع مع [illegible] أعداد الصور وزيادة الثقة بين [illegible] وعالمنا الحالي [illegible] ولا [illegible] إلا بالصور الفوتوغرافية المصورة [illegible] أو [illegible] في [illegible] التي [illegible] أمام أعيننا كل يوم [illegible] من [illegible] والصور [illegible]

إلا أنه [illegible] بالصور [illegible] لا [illegible] واليوم لم [illegible] الواقع [illegible] التي [illegible] بالأحداث [illegible] التي [illegible] اليوم [illegible] لا [illegible] في الصور [illegible] الأمر [illegible] من خلال الصور [illegible] المصور الفوتوغرافي [illegible] على [illegible] في هذا [illegible] [illegible] كل [illegible] على ما [illegible] في [illegible] الصورة [illegible] في المستقبل [illegible] الصورة [illegible] في [illegible] الماضي [illegible] صورة [illegible] التصوير الفوتوغرافي [illegible] على ما [illegible] الكاميرا [illegible] في الصورة الفوتوغرافية [illegible] الكاميرات [illegible] على [illegible] ولكن [illegible]

وكمثال على [illegible] عصرنا [illegible]

الأمريكية جيمي [illegible] Reality [illegible] قامت [illegible] بزيارة سياحية في [illegible] القطبية [illegible] كاميرتها [illegible] في الرحلة [illegible] المسافرين [illegible] التي [illegible] أمام أعينهم [illegible] في [illegible]

[illegible] من [illegible] هذه [illegible] السؤال في [illegible] المسافرين [illegible] في [illegible] صورة فوتوغرافية [illegible] الذي [illegible] الأولى [illegible] على [illegible] الجمال [illegible] الصورة [illegible] على [illegible] التي [illegible] في هذه [illegible] لا [illegible] في [illegible] في [illegible] الواقع [illegible] الصورة [illegible] على [illegible] من [illegible]

جيمي [illegible] الصفحات [illegible]

إن التصوير المبكر في الكويت [illegible] الأول من القرن العشرين [illegible] الكويت [illegible] في ذاكرة [illegible]

[illegible] والى هذه [illegible] في [illegible] هذا [illegible]

[illegible] صورة [illegible] العربي [illegible] خلال الفترة ١٩٤٦-١٩٤٦ [illegible]

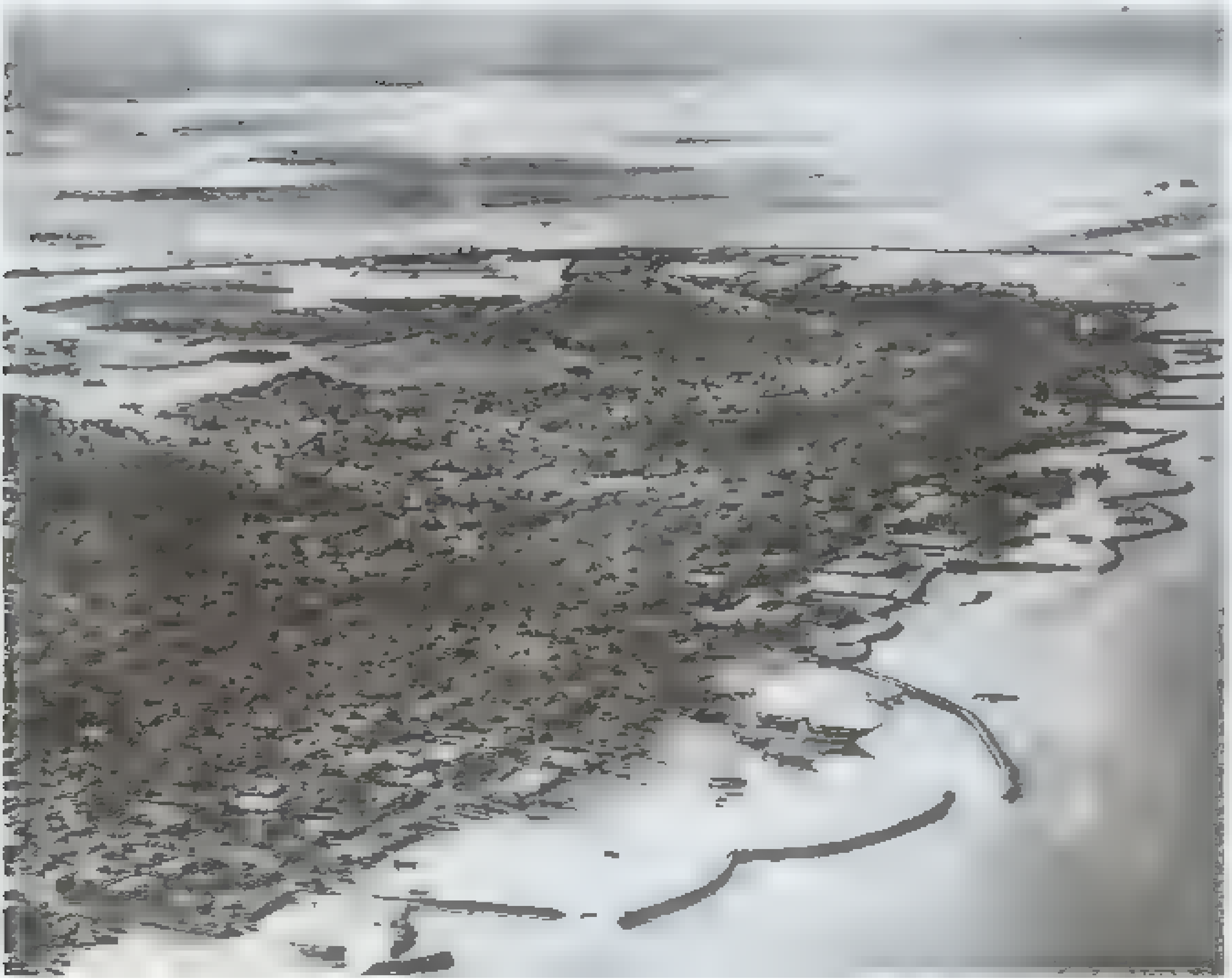

الصور الفوتوغرافية

شكر وتقدير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Shakespear Collection: pp.7 [illegible] 45 [illegible] 46 [illegible] 47, 48, 49
[illegible] Collection: pp.23 [illegible] 90 (below), 41 [illegible] A.R. and S. Leach: pp. [illegible] (centre and below) [illegible] 3 pictures), 94

[illegible] album: pp. [illegible] 105

William Tracey: p. [illegible]

The Russian State Naval Archives, St Petersburg: pp. [illegible] (right), [illegible] 3 pictures)

[illegible] (both pictures) [illegible]

[illegible] Collection: pp. 24 [illegible] 83 (all 3 pictures), 84
[illegible] Collection: pp. 20, 21 [illegible] 80 (right above, centre and below), 81, 82

Freya Stark Collection: pp.48, 69 (all 3 pictures)

[illegible] Archive: pp. 25 (right), 26 (right), 27, [illegible]

[illegible] War Museum, London: pp. 32 [illegible] 114, 115

[illegible] Collection: pp. 39 (both pictures), 40 (all three pictures)

[illegible] papers: pp. 52, 53 (both pictures), 54 (all 3 pictures)

[illegible] Arabia: pp. 56, 57 (both pictures), 58, 59 [illegible] 60 (below left)

[illegible] Sir Wilfred Thesiger, Pitt Rivers Museum, Oxford and [illegible]

[illegible] 5, 24

[illegible] 60 (both pictures), 69

[illegible] Collection: pp.2, 3 [illegible] 98, 99 (both pictures), 100, 101, 102 [illegible] 103, 104 (all [illegible] pictures), 105, 106, 107, 108, 109 [illegible] (both pictures)
[illegible] A.S. Gouldsbury: pp.40, 41, 42 [illegible] 43
HMS *Investigator*: p.4 [illegible]

HMS *Emerald*: pp. [illegible] 72, 73 (both pictures), 74 [illegible] 75, 76 (all 3 pictures), 77
G. Selous album: pp.76 (right), 79
[illegible] G. Ward-Smith: pp.76 [illegible] 80 [illegible]

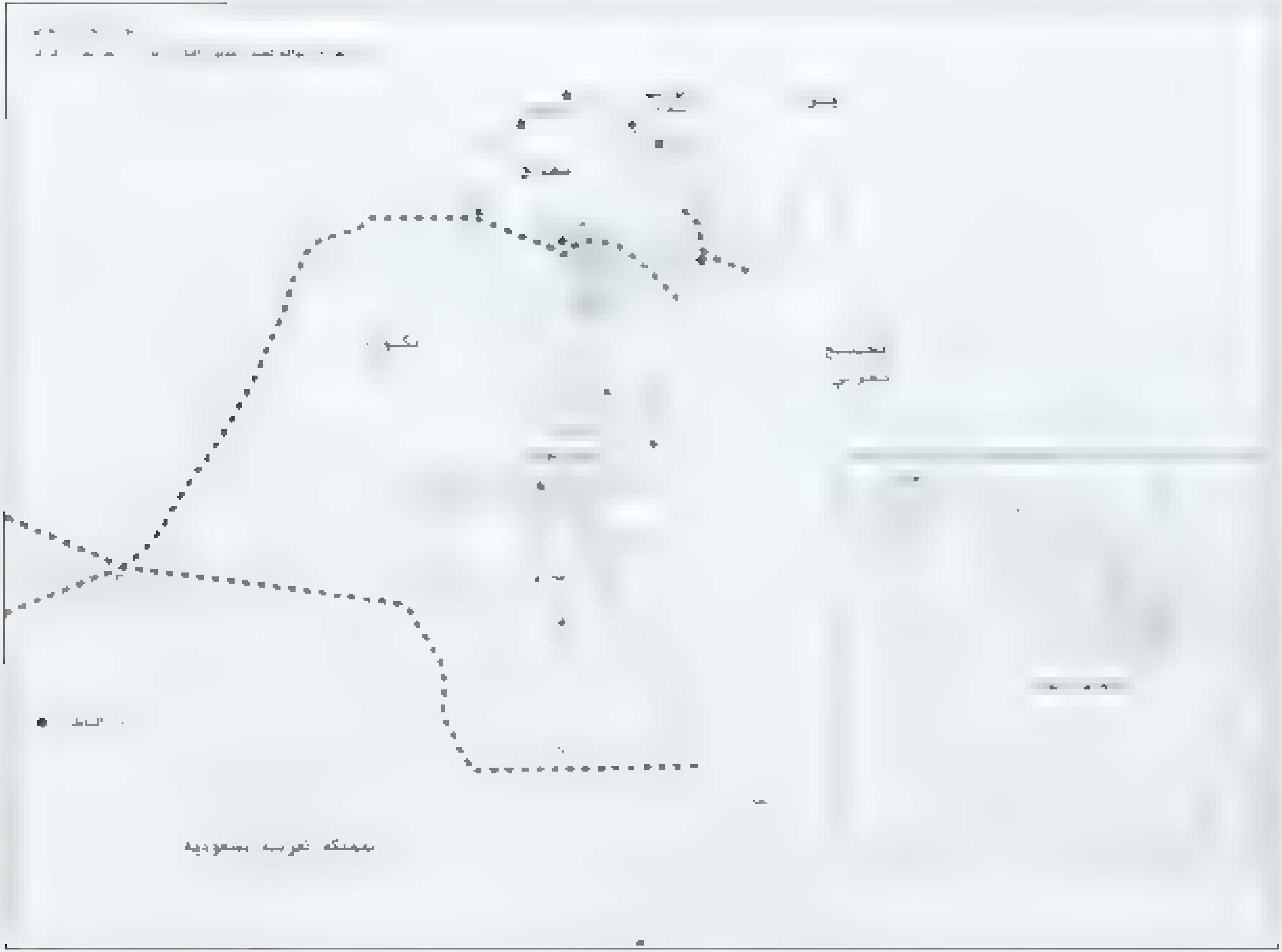
الخليج
العربي
المملكة العربية السعودية

الطراد الروسي فارياغ ويظهر هنا عام ١٩٠١ بعد بناءه الكويت بقليل، (مجموعة) المتحف الحربي الامبراطوري، الرقم ١٢٢٤٥

مثلها مثل غيرها من القوى الأوروبية، كانت روسيا في أواخر القرن الماضي تسعى إلى توسيع دائرة نفوذها وبسط سيطرتها على مناطق جديدة. وقد رغب الروس بصفة خاصة في توسيع علاقاتهم بالبلدان المجاورة حيث أسهم شركاؤهم العرب في مواجهتهم سياسة الإمبراطورية العثمانية. واعتبر العرب من جانبهم أن روسيا بصفة عامة كانت شريكاً محتملاً يستعينون به في مواجهة الطموحات الاستعمارية التي حركت بريطانيا وفرنسا وأملت سياساتهم في المنطقة العربية.

كما كان لروسيا دافع آخر للتورط في الخليج فقد كانت ترغب في تعزيز نفوذها السياسي في إيران التي كانت بدورها تسعى إلى تقوية سيطرتها على الساحل الإيراني للخليج. وفي نفس الوقت كانت هيبة بريطانيا قد تضررت كثيراً عام ١٨٩٩ نتيجة للهزائم العسكرية التي منيت بها في حرب البوير بجنوب أفريقيا. وفي ضوء كل ذلك بدا عام ١٨٩٩ موعداً ملائماً للنظر في السعي إلى زعزعة مركز بريطانيا في الخليج.

شرعت وزارة البحرية الروسية في هذه المهمة بحذر، والترتيب جانب الحيطة، وفي مطلع القرن بدأ العمل لإرسال السفينة الحربية غيلياك (Gilyak) إلى الخليج.

بالمصادفة، تزامن ... روسيا في الخليج، مقلقاً للبريطانيين والسلطات المحلية على حد سواء ... الخليج ... الأمر، رغم رغبة الحكومة البريطانية في ... محدودة مختلفة

دخلت غيلياك مويلحاً الخصوصية ... السفينة غيلياك العربية ... عبر مضيق هرمز ... جديدة.

بوندار Bondarev: سفن روسية في الخليج، الصفحة ٤

لقد رسم مهندسو السياسة الروس صورة بالغة الخطورة والطمع للسياسة البريطانية في الخليج، مستبعدين بذلك حقيقة أهداف الروسية في المستقبل على أنها مسالمة وخيرة. والواقع هو أن الهدف الرئيسي لبريطانيا في القرن التاسع عشر كان الحفاظ على السلام في البحار، بما يناسب مصالحها بالدرجة الأولى، ولكن دون الحصر عليها بل لغيرها من بعض الدول الأخرى أيضاً. ويمكن القول أن بريطانيا كانت قد أسهمت بالفعل في الخليج بهذا الوضع الذي كان الروس يعتقدون أنه مطلوب ولكن غير موجود: أي حكام مستقلين وبحر مفتوح للتجارة.

وقد جاءت أكثر الآراء غرابة من قائد ... من ربان السفينة فارياغ في تقرير كتبه عن زيارته للخليج عام ١٩٠١، حيث قال: «لقد وجدنا بعض دلائل الظاهرة تشير إلى هيمنة الحكومة البريطانية على ... من الموانئ التي زرناها ... باستثناء الوجود ... للسفن البريطانية المتمركزة في الكويت». كانت السفينة بومون (Pomone) في الكويت لمساعدة الشيخ مبارك على صد هجوم ابن رشيد حاكم حائل، وفي بوشهر ومسقط.

ومع ذلك فقد ... المسؤولين البريطانيين ... بعين الريبة إلى القوى الأخرى التي حاولت استمالة ودعم الحكام المحليين بغية الحصول على موطئ قدم في عمان والخليج، وانتهى بهم الأمر إلى الدخول في اتفاقات حصرية مع شيوخ الساحل المتصالح والكويت في عامي ١٨٩٢ و١٨٩٩ على التوالي، وتحولت هذه المعاملة على أساسها إلى محميات فعلية إن لم يكن بالاسم. ورغم أن سلوك بريطانيا في الخليج كان بعيداً عما يقال عن السياسة الإمبراطورية العدوانية، فإن ...

روسيا على متن السفن الحربية. مهما كان حسن النية وراء زيارتها فقد تسبب بطبيعة الحال في مخاوف البريطانيين. وفي حين لم تحاول بريطانيا منع السفن الروسية من الإبحار في أرجاء الخليج، فإن المسؤولين البريطانيين تحركوا بقدر استطاعتهم من وراء الستار لإعاقة محاولات روسيا على المنحدر.

ويمكن للبريطانيين أن يتمكنوا من جولة فبراير عام ١٩٠٣ من مخاوف لاطلاع القوى على بركة الروس في نفوس سكان الخليج. كانت السفينة غيلياك قد وصلت الكويت في فبراير ١٩٠٠ بعد أن زارت بندر

عباس ولنجة وبوشهر والمحمرة والبصرة. استرعت الحكمة أن يقوم الشيخ مبارك بالاحتفاظ بخياراته مفتوحة، فرحب بالروس ترحيباً حاراً، مع أنه كان قد رفع علمه في العام السابق على الاتفاقية السرية مع بريطانيا. وقد علق ربان السفينة غيلياك على الوضع بأن قال ببعض السذاجة إن الشيوخ العرب يفهمون معنى استقلالهم تحت الحكم التركي الاسمي في حين أن وضع الحماية البريطانية سيعني نهاية كافة أنواع الاستقلال. لقد كان هذا الرأي لبعض المسؤولين البريطانيين في القرن التاسع عشر الذين كانوا يعتبرون مهمتهم تنحصر في الحفاظ على استقلال شيوخ الساحل مع أقل قدر ممكن من التدخل في شؤونهم.

وفي عام ١٩٠٠ وضع الروس المحلة نيوه خط رحلات منتظمة بالسفن البخارية بين أوديسا وموانئ الخليج، ثم افتتحوا في عام ١٩٠١ قنصليتين جديدتين في البصرة وبوشهر. وقد تبع ذلك جولة الطراد فارياج من الأسطول الروسي التي شملت عدة موانئ في الخليج. وقد وصل الطراد إلى الكويت في الثامن من ديسمبر عام ١٩٠١ بعد انقضاء فترة وجيزة على التوصل إلى تفاهم الوضع القائم بين بريطانيا وتركيا. وصعد الشيخ جابر الصباح على ظهر السفينة للترحيب بالروس، حيث كان الشيخ مبارك نفسه في الجهراء على رأس قوة من ٣٠٠٠ رجل استعداداً لهجوم يتوقع أن يشنه ابن الرشيد انتقاماً لمعركة صريف في مطلع العام. وقد ذهب ضباط السفينة فارياج مع أوفسيينكو (Ovseyenko)، القنصل الروسي في بوشهر، إلى الجهراء حيث حظوا بالترحاب فاستعرضوا الخيول وشاهدوا عروض الفروسية وغيرها. ورغم أن طاقم رجال فارياج لا يملك التصوير الفوتوغرافي إلا أن الصور المحفوظة في أرشيفات البحرية المركزية في سانت بطرسبرغ والمعروضة في هذا الكتاب هي صور التقطت أثناء تلك الرحلة.

وقد أخبرهم الشيخ مبارك أنه لا يحتاج إلى المساعدة الموجهة بطلبها إلى روسيا وبذلك يبقى مرة أخرى على خياراته مفتوحة، حرصاً على المساعدة البريطانية في حماية الجهراء والكويت بمدافع السفينة بومون الراسية قبالة الشاطئ، بل وسرب المخبرين الكويتيين على استعمال تلك المدافع وذلك في وقت لم تكن لحكومة الكويت مدافع لها لتستعملها. أما بالنسبة لسفينة فارياج فقد خلفت انطباعاً قوياً في الكويت بفضل أسرابها الشاسعة القوية ومداخنها العملاقة وفرقة الموسيقى العسكرية التي سافرت على متنها، وبفضل المستوى العام لتكنولوجيتها المتطورة فيها. فكان رد بريطانيا على ذلك فورياً، حيث قامت بتركيب الأضواء الكاشفة على متن سفينتها وأرسلت الطراد أمفيتريت (Amphitrite) في جولة على موانئ الخليج، إلا أنها لم تنجح في تخفيف الانطباع الحسن بخصوص الروس.

كان الروسي التالي الذي استقبله الشيخ مبارك ابتلاف مختلف النجم الذي أقاموا علاقات تجارية مع الكويت في تلك الفترة هو خبير علم الحيوان بوغويافلنسكي (Bogoyavlensky) الذي كان يجري دراساته في البصرة والكويت والبحرين، ومعظم مهمته هي جمعية هواة العلوم الطبيعية والأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا بجامعة موسكو. فلما وصل في مارس أو أبريل عام ١٩٠٢ استقبل في الكويت بحفاوة بالغة. عبر له الشيخ مبارك عن مشاعر الأخوة التي يكنها تجاه الروس، كما عبر كذلك عن قلقه تجاه المخططات الألمانية والتركية الرامية إلى بناء

يحيي الشيخ جابر الصباح في جولته عبر السفينة فارياج مع ضباطها الروس في ديسمبر ١٩٠١

يسار: أول صورة تسجل الطراد الروسي [illegible] فارياغ في ديسمبر ١٩٠١

أقصى اليسار: التقطت هذه الصورة لمدينة الكويت من سطح [illegible] وتظهر [illegible] ديسمبر ١٩٠١

خط حديد بغداد وإقامة محطة نهائية له في الكويت، حيث اعتبر الشيخ مبارك أن هذا المشروع سيمس سيادته واستقلاله واستقلال الكويت وربما كان محقا في ذلك. وقال الشيخ مبارك لضيفه إنه يخشى من أنه [illegible] هذه السفينة أن تقع، وهو ما تحقق بالفعل. ويشير تقرير بريطاني أن [illegible] القنصل الجديد في البصرة أثناء زيارته للكويت إلا أنه أحس أنه يوفق في الاستدلال على مكانها بعد أن كانت لا تزال [illegible].

في الطراد أسكولد Askold، ثاني المظاهر العسكرية هو تكرر سفينة روسية ميناء الكويت، حيث وصلتها في الأول من ديسمبر عام ١٩٠٢ وعلى متنه طاقم قوامه ٥٨٠ رجلا. وصعد الشيخ جابر الصباح وابنه أحمد [illegible] على متن السفينة للترحيب بالروس، ومع أن [illegible] غير [illegible] الذي كان [illegible] كثيرا [illegible] من [illegible] على كل منهما [illegible] رجال السفينة كان يدرك تمام الإدراك أن الشيخ في الواقع يرفض الاعتراف بسلطة السلطان ولا يدفع له الخراج. وقد أعجب أبناء الكويت بهذه السفينة الحديثة المدهشة [illegible] التي أضاءت جزءا من مدينة الكويت في المساء.

أما ثالث سفينة روسية فكانت الطراد بويارين في المظاهر الثلاث. وقد زار الكويت بين يومي ٢٠ و٢٣ فبراير ١٩٠٣ في إطار جولة على الخليج رافقته فيها السفينة الحربية الفرنسية Infernet تعبيرا عن التحالف الوثيق الذي ربط روسيا بفرنسا آنذاك والذي قام ليس على أساس المصالح المشتركة إنما على [illegible] ضد بريطانيا، حيث كانت فرنسا تتحدى بريطانيا في مسقط وتساهم بقسط كبير في مشروع سكة حديد بغداد.

[illegible]

طلب رجال السفينة بويارين في تقريره عن أثر معركة الصريف حتى [illegible] السابق وخطر الشيخ مبارك أقرب إلى الفرار من الخطر إثر هجوم ابن الرشيد والمحاصر في مدينة الكويت، وتلى ذلك حفر خندق حول المدينة بناء على نصائح وتعليمات ضباط بريطانيين وعلى [illegible] السور الذي تم تشييده عام ١٩٢٠ بعد أي هجمات أخرى [illegible] على المدينة من الأراضي الكويتية بالداخل. وقد ورد الوصف التالي للخندق في التقرير الذي دونه رجال السفينة بويارين بعد [illegible]: يبدأ الخندق في أحد أطراف المدينة ويمتد [illegible] وينتهي في الطرف الآخر وقد [illegible] الخندق في استغلال الأسوار وغيرها من الإنشاءات [illegible] والتي تقوم [illegible] وفي بعض أجزاء الخندق يمكن إطلاق النار من خلف [illegible] وفي أماكن أخرى يمكن [illegible].

ومن أهم ما [illegible] في الأمر أن الأمير عبد العزيز بن سعود كان في الكويت مع أشقائه محمد وسعد في تلك الأيام وقد احتفى به الشيخ مبارك احتفالا كريما تقديرا لهجمته الجريئة التي استعاد بها الرياض في السنة السابقة [illegible] القائد السعودي الشاب آنذاك في الكويت [illegible] من الشيخ مبارك [illegible] ومعززات قوامها ١٤٠ رجل [illegible]

بعد حصوله عند ابن الوسيط ورغم انه لم يقم بزيارة الكويت بوينيتي [illegible] فان سلطنة محمد وسعد صعد على متنه [illegible] يقتصرا الكويت بمواصفة الحملة

وهنا عكس زيارة الكويت فتريباج سنكر زيارة [illegible] المصور الفوتوغرافي في تقريره حيث كتب يقول انا في احد ايام حكومة

بالكويت [illegible] الكويت [illegible] الى [illegible] معه [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] الصحراء [illegible] مع الشيخ مبارك [illegible] الامير عبد العزيز بن سعود [illegible] هذه الصور [illegible] لا تزال موجودة

[illegible]

[illegible] في التصوير الروسي [illegible] [illegible]

[illegible]

اللورد كيرزون، ١٩٠٣

اللورد كيرزون بعد تعيينه نائباً للملك في الهند عام ١٨٩٨

جاءت زيارة حاكم الهند البريطاني اللورد كيرزون الى الكويت في أعقاب الاتفاقية السرية بين بريطانيا والشيخ مبارك المبرمة عام ١٨٩٩ وبعد تبادل الرسائل مع الحكومة العثمانية عام ١٩٠١ التي هدفت الى الاتفاق على أسس العلاقات بين تركيا وبريطانيا فيما يتعلق بالكويت بعد أن كشفت تركيا النقاب عن اتفاقية عام ١٨٩٩ السرية. وتبادل الرسائل هذا والمعروف باسم "تفاهم الوضع القائم" لم يضع حداً لوضع الكويت بشكل في وضع قابل [illegible] الامبراطوريتين المتنافستين. بل ان اللورد كيرزون نفسه كان لاذعاً في نقده للتضارب الذي وسم هذا "التفاهم" فقال "يبدو أننا الآن في موقف فريد وعجيب حيث أننا اعترفنا بسلطة السلطان وانكرناها وأيدنا سيادته ورفضناها، وأكدنا على استقلال الشيخ وصادرناه في نفس الوقت".

والواقع هو أن وضع الكويت في اطار العلاقات التركية البريطانية ينطوي بطبيعته على التناقض، ولم يكن من الممكن [illegible] أية صيغة تختلف مهما كانت أي تعبير عن هذا الوضع مبهماً يجد فيه الطرفان ما يرضيهما بالكامل. وبالتالي كانت الكويت هي المستفيد الوحيد من هذا "التفاهم" حيث تمكن الشيخ مبارك بفضله من التظاهر بأنه أحد رعايا السلطان الأوفياء مع تمتعه في نفس الوقت بالحماية البريطانية.

أما بالنسبة لبريطانيا فقد كانت علاقاتها مع تركيا جزءاً مهماً من استراتيجيتها البعيدة المدى الرامية الى الحفاظ على خطوط مواصلاتها مع الهند. وكان اللورد كيرزون حريصاً على عدم إغضاب الأتراك بالتسبب في المناطق التي اعتبروها تابعة لهم في الكويت، بل نص في حد استمرار جهود الشيخ مبارك الرامية الى توسيع رقعة أراضيه على حساب آل الرشيد حلفاء تركيا في حائل. ومع ذلك تواصلت المخططات العثمانية ضد الكويت دون هوادة وأدرك كيرزون أن القيام بمشروعات [illegible] حظوة سيبعث أبعد من أي اتفاقية مبهمة في طمأنة الشيخ الى التزام بريطانيا بصيانة استقلاله في ظل حمايتها.

وبجانب مسألة العلاقة مع تركيا كانت جولة كيرزون الخليجية المبهرة تستهدف أيضاً توجيه ضربة الى طموحات روسيا وألمانيا وفرنسا في [illegible] والشيخ مرتبة وتستوي يبقي معركة تحت [illegible] المدافعين عن المصالح الامبريالية البريطانية. انطلق كيرزون في جولته من كراتشي على متن السفينة فاربيع في رأس أسطول مكون من سفينة حربية ضخمة تسمى ارغونوت (Argonaut)، وكانت بمداخنها الأربع وسطحها المرتفع تمثل في حد ذاتها استعراضاً لقوة جديرة بأن يمحو من أذهان أهل الخليج الانطباع القوي الذي خلفته في مطلع العام السابق السفينة الروسية اسكولد ذات المداخن الخمس. وعندما وصل كيرزون الى الشارقة عقد مجلساً على متن السفينة ارغونوت وخطب في الشيوخ المجتمعين بكلمة كانت في نظره هو تعبير [illegible] عن سياسة بريطانيا الامبراطورية التي ترعى مصالح الجميع

لقد جئنا هنا قبل أن تظهر أية قوة أخرى وجهها في هذه المياه خلال القرن الحديث. وجدنا هنا الفوضى طاغية فأتينا بالنظام. [illegible] ولا تسلم [illegible] تتعرض للنهب [illegible] وما يزال رعايانا [illegible] اليوم ويتمتعون بالأمن والتجارة في كل ميناء على هذا الساحل. إن امبراطورية الهند العظيمة التي من واجبنا حمايتها تقع على أعتاب دياركم. لقد أنقذناكم من الدمار على أيدي جيرانكم [illegible] أمام [illegible] الأمم لنرى [illegible] في سلام. لم نستول على أراضيكم أو ممتلكاتكم ولم نطمع [illegible] بل حافظنا [illegible] اليوم عن جهود [illegible] عام من [illegible] والاستقرار. لن نمزق أفضل صفحات التاريخ [illegible] أبداً. سنواصل الحفاظ على سلام هذه المياه والذود عن راية استقلالكم وأؤكد لكم أن الحكومة البريطانية لن يخلو منها الأمن

كان الشيخ مبارك يعرف كيف يرحب بالمسؤولين الأجانب في الكويت وعندما وصل كيرزون الى الكويت في نوفمبر استقبله الشيخ مبارك وسعيه استقبالاً حافلاً، ووضع تحت [illegible] الشيخ وهو ينتظر [illegible] على الشاطئ على مسافة ثلاثة أميال من المدينة، في حين تصطف بعض الحشود الراجلين والفرسان على ظهور الخيل والجمال لمرافقتهم الى المدينة في موكب [illegible] واستقل الشيخ مبارك واللورد كيرزون العربة الوحيدة بالكويت التي تجرها الخيول وهي حافلة

جديدة مطبوعة من نوع هيكلوريه وكتب الوفد المرافق كوكس بصحبة الوزير البريطاني لدى طيران أحدى أعطى فرصا لبركبه، ويواصل الدوري كيرلي القصة قائلا:

بدأ الركب في التحرك وسط سحابة غبار وعندما بدا وكأنه من واجب المرافقين على ظهور الخيل والجمال التعبير عن فرحتهم ليس فقط بإطلاق صيحات حرب من غلاة ما سمعته صيحة تقشعر لها العروق بل أيضا بإطلاق النيران بشكل عشوائي وعشوائي أيضا مصوبين أسلحتهم تجاه السماء أو إلى الأرض عبر ظهور جيادهم المتوثبة، بينما أطلق الخيول رعي وحمحمتهم بحماسة في الهواء وكانت السيوف المشرعة قد صنعت هالات البرق والفرح، وامتلأ الهواء بدوي الطلقات، وغطت الأرض زوبعة من الجياد الصاهلة والخيالة الصارخة والأتربة المتصاعدة وكل بعض الفرسان عوارة الروس وحتى أطلقوا بنادقهم من ظهور المسحور في الهواء، بينما أومى الخيول تيارا الصحف يخترق البريطاني والأحمر والشيخ النجدي وكان الشيخ مبارك يرتدي ثوبا بمطبوعات واسعة

وفي وسط هذا المشهد رأيت الوزير البريطاني وقد رمى فجأة من فوق رأس فرسه ليسقط بعنف على الأرض، ثم نهض ممسكا بعصاه حتى إلى سرجه وواصل مسيرة المسرح وسط وابل النيران

(كيرزون، قصص الأسفار الصحفي ١٩٤٨-١٩٥٠)

واصل الركب طريقه في المدينة حيث كان جميع السكان قد خرجوا لتحيته، وارتفعت زغاريد النساء ترحيبا بالضيوف. وعقد الشيخ مبارك اجتماعا مع الضيوف في الطابق الأول من قصره الذي وصفه كيرزون بأنه عبارة عن بناء متواضع مبني في منطقة من الطوب المجفف في الشمس ويطل على زقاق أو شارع من الشوارع القديمة الضيقة بالمدينة.

وظل كثيرون غيره من الزائرين تواقين في الدوره كيرزون انطباع حسن عن الشيخ مبارك فكتب عنه بوصفه واحدا بلا شك أكثر الشخصيات التي قابلتها في الخليج رجولة وقوة.

وقد تصافحت المصافحات بينهما فعاد عندما تلك العبارات والتحية من الخارج إذ كانت الجياد التي لم تكف الربط في الطرقات قد أحدثت مراسي الفروسية العسكرية التي ... منظمتها واختصر الدوره كيرزون ومرافقيه إلى العودة فيما بعد إلى تسخيره سيرا على الأقدام.

وفي حين أن واجه الدوره كيرزون الانتقادات في بريطانيا حيث وصف البعض زيارته للخليج بأنها لم تره عن تخصر كيرزون في الحركة الفارسية فمما لا شك فيه أن الفضل في تنسيق النفوذ البريطاني في الكويت وغيرها من إمارات الخليج قبل الحرب العالمية الأولى يعود

[illegible] ... البريطاني في ... [illegible]

علي بعض الشيخ مبارك الرومي الترحيب العظيم بينتظر نزول اللورد كيرزون وانتقاله المرافق له إلى المدخل المرحب بهم في نوفمبر ١٩٠٣

على اللورد كيرزون قائده البحرية من نوع الهاكتوريا التي أقلته والسيطرة إلى مدينة الكويت على متن ساحل نوفمبر ١٩٠٣

سير المرتبة على ... [illegible]
... [illegible]

... عام نزول المنطقة ... من جديد في ... من ...

ويعتبر ب. نيكروز نفسه لم يلتقط الصور الفوتوغرافية في الكويت، بل يرجح أن أحد ضباط البحرية هو الذي التقط تلك الصور التي تمت عن الرحلة والمنشورة على هذه الصفحات.

والمعروف أن الكولونيل نيكروز كان على ... شديد ... للتصوير الفوتوغرافي، وبدأ في مطلع سبعينيات القرن الماضي يستعمل واحدة من كاميرات كوداك الجديدة التي طورها جورج إيستمان، وساهمت إلى حد بعيد في تخفيض تكلفة وتعقيد التصوير الفوتوغرافي بحلول نهاية القرن. والآن عدد الكاميرات ... استخدام رواجا واسعا بفضل استخدام الفيلم السيلولويدي الملفوف، والذي مكن مستعملي الكاميرا منذ عام ١٨٩١ من تركيب الفيلم وإزالته منها في ضوء النهار. واجتذب فن التصوير معه الآلاف من المتحمسين الجدد ممن ... [illegible]

هيرمن بورخردت، ١٩٠٣

[illegible]

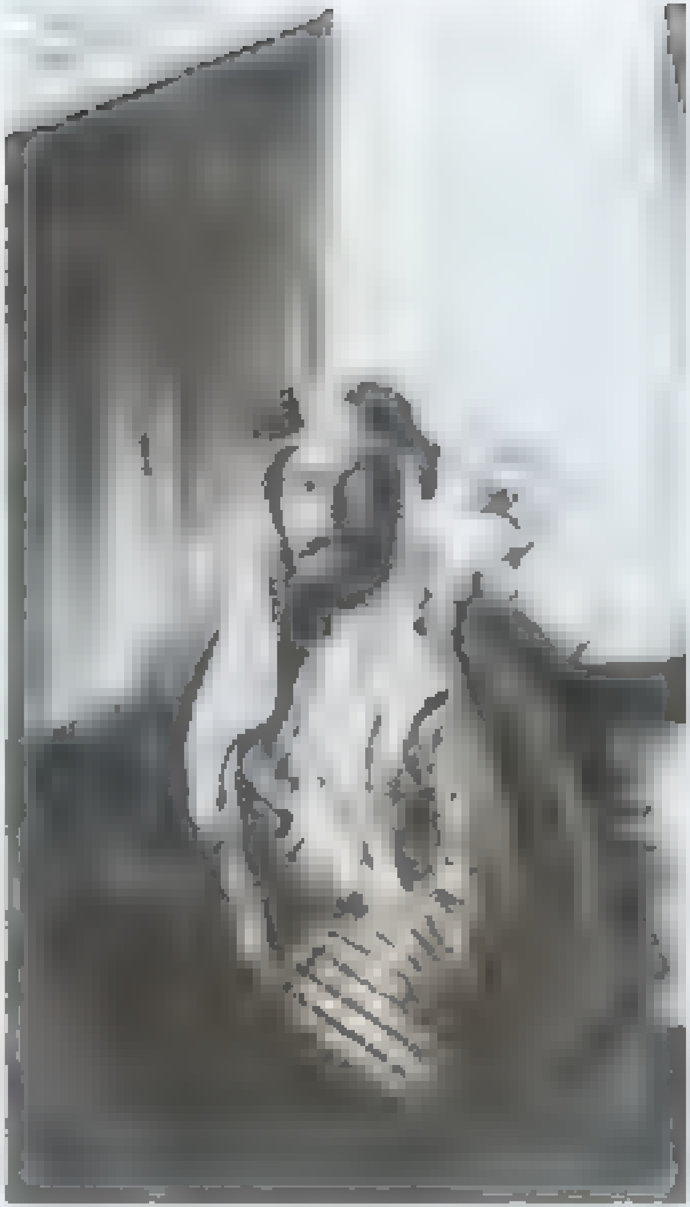

[illegible]

[illegible] الرحالة الألماني [illegible] في [illegible] ١٩٠٣ [illegible] بورخردت [illegible] الكلاسيكي [illegible] باستعارة [illegible] في [illegible] بورخاردت عدة سنوات في العمل بشركة والده ولم يجد فيها ما يروي طموحاته، فشرع يستغل كل فرصة سانحة للسفر حيث ذهب إلى أقصى أركان آسيا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط وأستراليا وخلال هذه الفترة تنامى لديه اهتمام خاص بالشرق الإسلامي

وبعد وفاة والده عام ١٨٩١ التحق هيرمان بورخاردت بمعهد اللغات الشرقية ببرلين ليبدأ المزيد من التعمق في الشرق الذي أحبه وتخرج من المعهد عام ١٨٩٢ وقد اكتسب معرفة جيدة باللغة العربية وشغفا فائقا بفن الفوتوغرافيا

وقد استقر به المطاف في دمشق التي اتخذها قاعدة ينطلق منها في أسفاره الواسعة في سوريا والعراق وإيران وشرق [illegible] الجزيرة العربية. وبالإضافة إلى رحلته في الخليج في الفترة ١٩٠٣-١٩٠٤ قام بعدة رحلات في اليمن وهناك لقي مصرعه عام ١٩٠٩. ويحتوي [illegible] بورخاردت [illegible] صورة فوتوغرافية على ألواح الجيلاتين الزجاجية

كانت زيارة بورخاردت إلى الكويت التي دامت أربعة أيام جزءاً من رحلة طويلة قام بها على الساحل الشرقي لجزيرة العرب بدأت في [illegible] في مسقط [illegible] الساحل بأكمله. سافر بورخاردت على متن المراكب المحلية الصغيرة [illegible] والركاب على متن [illegible] وعندما نزل [illegible] اليوم في الكويت يوم ١٦ ديسمبر عام ١٩٠٣ اتجه فورا [illegible] الشيخ مبارك ووجده في مجلسه الصباحي المعتاد بالسوق. فاستقبله الشيخ [illegible]

[illegible]

عند عودته إلى القصر وجد بورخارت أن [illegible] قد عمل له غرفة فسيحة ومريحة، كما أشار إلى أنه عامله بحسن وكرم. وفي المساء التقى مرة أخرى بالشيخ مبارك وسمع منه بعض المعلومات عن زيارة اللورد كيرزون الأخيرة. كما أخبره الشيخ مبارك عن زيارة قام بها [illegible] من الألمان جاءوا ليبحثوا في إمكانية مد سكة حديد بغداد إلى الكويت وكان [illegible] الفصل [illegible] في إسطنبول

ثم يكتب لنا بعضاً من لوحات الفوتوغرافية [illegible] التي صورها بورخارت في الكويت، بما فيها صور [illegible] لسوق [illegible] الصالون الخاص بالشيخ مبارك، ومجموعة من مراكب اللؤلؤ المربوطة في مرفئها القديمة

وقد وصف بورخارت الكويت التي زارها [illegible] مدينة قائمة على رقعة أرض واسعة وتضم حوالي ثلاثين ألف نسمة ومعظم شوارع المدينة [illegible] بالنظافة حيث لاحظ أنها تكنس [illegible] وترش بالماء في الصباح الباكر. ويقوم الشيخ مبارك بتفقد المدينة بنفسه عدة مرات كل يوم [illegible] الأوروبية [illegible] وسائل الأنشطة الاقتصادية الرئيسية للسكان هي الغوص وراء اللؤلؤ والملاحة وصناعة السفن

ولا شك أن هرمان بورخارت شعر ببعض الحزن وهو يودع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كانت القوات البحرية البريطانية سريعة في إدراك أهمية التصوير الفوتوغرافي وقد ورثنا عددا من الصور النادرة التي التقطها ضباط سفن البحرية التي شاركت في دوريات منتظمة بالخليج ومياهه خلال السنوات الأولى من القرن العشرين

حملت البحرية البريطانية طيلة القرن التاسع عشر طليعة التقدم العلمي والتقني الذي واكب استبدال السفن الشراعية القديمة بالسفن البخارية [illegible] بالقوات البحرية الملكية عام ١٨٣٧ واستحدثت دورة تدريبية للبحرية [illegible] مستوى جغرافي وتعليم الضباط في الكلية البحرية الملكية المتقدمة في غرينيتش وازداد عدد دراسات المسح الهيدروغرافي التي تجريها البحرية الملكية [illegible] بعض الحملات العلمية

وفي عام ١٨٤٩ قام السير جون هيرشيل John Herschel وكان أحد رواد التصوير الفوتوغرافي بتحرير دليل الأميرالية للبحث العلمي الذي اشتمل على فصول مستقلة كتبها بعض من القيادات العلمية المعاصرة وشرحوا فيها بالتفصيل الكيفية التي يمكن بها لرجال البحرية المساهمة في المجهود العلمي بإتباع الأساليب الدقيقة في الملاحظة والتسجيل وقد كان هذا الدليل في طبعاته اللاحقة [illegible] على الأهمية المتنامية لدور السجلات المرئية في البحث العلمي ولذلك ليس من المستغرب أن ضباط البحرية كانوا من أوائل من حمل الكاميرات [illegible] البحرية في دارتموث بإنجلترا عام ١٩٠٥ حيث جرى تدريس التصوير الفوتوغرافي ضمن المناهج [illegible]

ومن المعلوم بوجود صور التقطها ضباط ثلاث من سفن البحرية عبر [illegible] الأولى وهي [illegible] (١٩٠١-١٩٠٥) ولاورنس [illegible]

[illegible] في وسط هذه المجموعة من [illegible] والبريطانيين على [illegible] وعلى [illegible] للكوخ [illegible] من نوع [illegible]

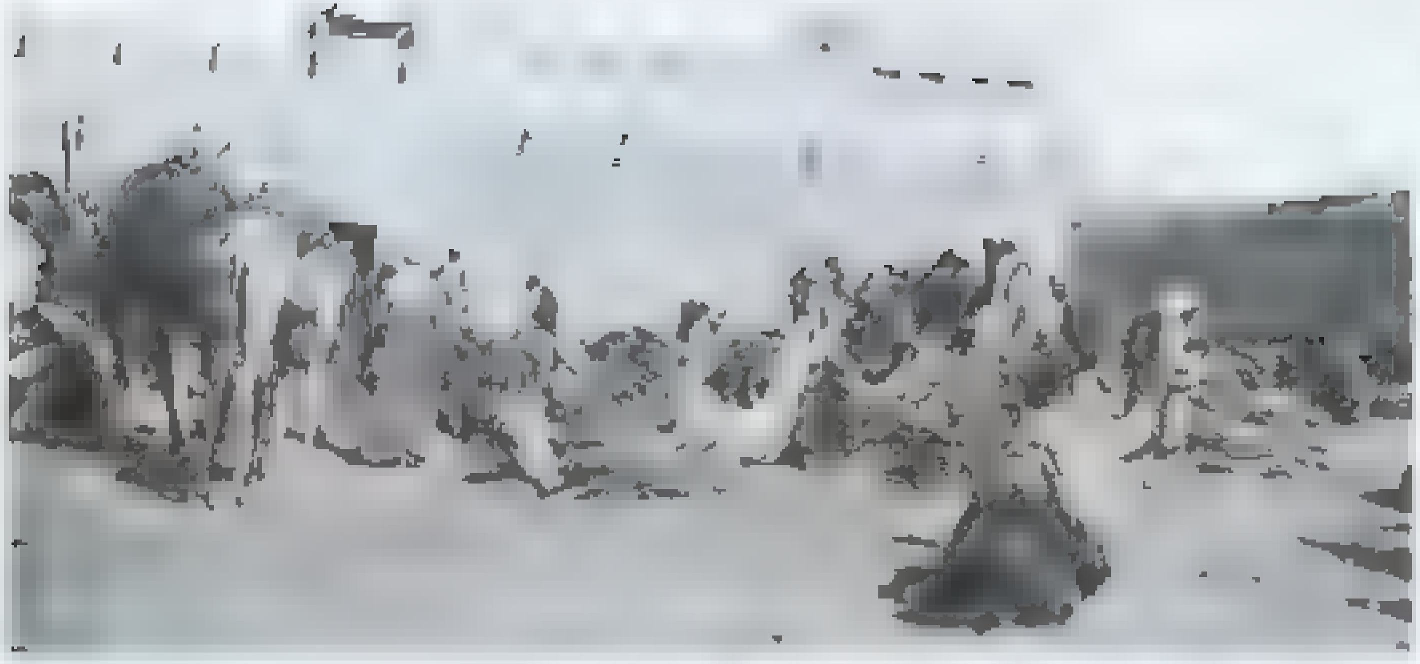

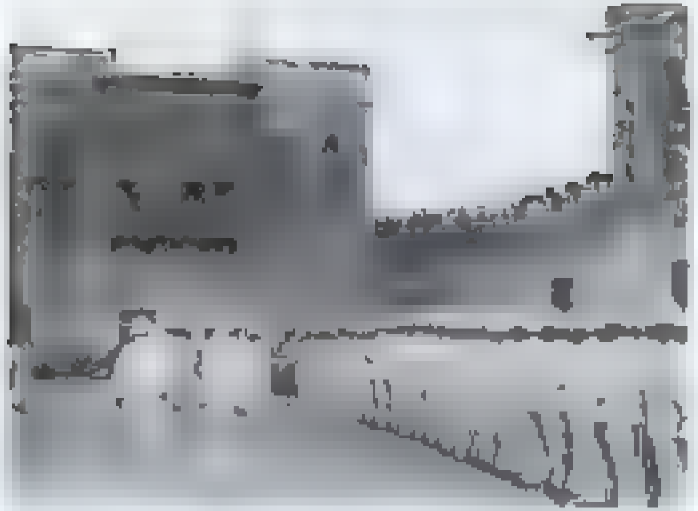

الكابتن ويليام شكسبير ١٩٠٩-١٩١٤

تعتبر الصور الفوتوغرافية التي التقطها الكابتن ويليام شكسبير من أشهر صور الكويت المبكرة المعروفة حتى اليوم. كان الكابتن شكسبير يحتل منصب المعتمد السياسي في بندر عباس ومسقط قبل أن يصل الكويت عام ١٩٠٩ ليشغل منصب المعتمد السياسي البريطاني فيها حتى عام ١٩١٤ وهو منصب كان قد أنشئ عام ١٩٠٤ بعد زيارة اللورد كيرزن. وكان شكسبير يتميز بأنه رجل متعدد المواهب تمرس في [illegible] الفروسية والعسكرية والاستكشاف والمغامرة، كان رجل فعل وإصرار على سائر الأصعدة.

أظهر الكابتن شكسبير كل فرصة للاستكشاف وتسجيل المناطق التي زارها. ويظهر تمكنه الكبير من علم الكيمياء وفن الرسم. نجح شكسبير في تنمية مهاراته في مجال التصوير الفوتوغرافي وقد استخدم كاميرا تعمل بنوع نيجاتيف كبير كانت ملائمة بصفة خاصة لالتقاط الصور البانورامية الواسعة، وفيما بعد اقتنى كاميرا طراز [illegible] من صنع [illegible] وهي كاميرا صغيرة قابلة للطي تستخدم الألواح الزجاجية. والقيود الوحيدة التي واجهها في التصوير كانت كمية المعدات التي يمكنه حملها في رحلاته الصحراوية، وكثيرا ما كان يمضي أمسياته في المعسكرات في محاولة تحميض النيجاتيف [illegible] وهي عملية محفوفة بالصعوبات بسبب الحرارة الشديدة وندرة المياه النظيفة.

سجل شكسبير خلال السنوات الخمس التي أمضاها في الكويت من [illegible] عدد كبير من الصور [illegible] مشاهد مختارة [illegible] وكان [illegible] لاستكشاف الصحراء [illegible] اسمه [illegible] وعدد من الكلاب السلوقية وكان يأخذها معه في رحلاته إلى عمق الأراضي الكويتية حيث كان يتوقف أحيانا لزيارة شيوخ القبائل. وفي بادئ الأمر تسببت كاميرته في بعض الرعب بسبب حجمها. فكثيرا ما كان الرجال الذين يلتقي بهم يلوذون بالفرار [illegible]
[illegible] عداوة [illegible] لعدسته الفوتوغرافية.

على اليسار: الكابتن ويليام [illegible] شكسبير

على اليمين: قصر الشيخ مبارك في صورة التقطها شكسبير في الفترة ١٩٠٩-١٩١٤ [illegible]

يمين: قصر الشيخ مبارك الذي كان [illegible]

هدفنا في المختصر رحلة قصيرة الى اراضي الكويت الداخلية قام بها عام ١٩١٠ يكون الكابتن شكسبير هو خير مثال لرحلات استكشافية في [illegible] وسط الجزيرة العربية منذ عام ١٩٠٩ وكانت أعظم وأهم رحلاته هي عبوره شبه الجزيرة العربية من الخليج العربي الى السويس مرورا بالرياض عام ١٩١٤ وفي العام الذي عاد شكسبير الى الجزيرة العربية في منصب ضابط سياسي في مهمة خاصة وقتل في معركة جراب [illegible] الرحلات في فصل الشتاء وجمع فيها بين العمل السياسي والاستكشاف

في عام ١٩٠٩ استكشف شكسبير حوالي ٢٠٠ ميل من الأراضي الواقعة الى الجنوب من خليج الكويت وفي عام ١٩١٠ زار مناطق ابعد من ذلك جنوبا حتى [illegible] ومن هناك اتجه صوب الشمال الغربي الى [illegible] ثم اتجه بمحاذاة الباطن الى [illegible] جنوبا الى [illegible] وقد نظر شكسبير في [illegible] الرحلتين داخل الحدود [illegible]

العربية السعودية وكما رأينا فان ذلك الوضع يرجع الى [illegible] بيرسي كوكس على الحدود في مؤتمر العقير عام [illegible]

[illegible]

[illegible] في الكويت [illegible]

[illegible]

الواقعة في الجنوب الشرقي [illegible]

[illegible]

العزيز بن سعود حاكم الرياض والنجم الصاعد في وسط الجزيرة العربية. كما يطلع الى زيارة الرياض مصدها وكان شكسبير قد التقى بالأمير ابن سعود في الكويت عام ١٩١٠ والتقط له صورة سجودة وفي رحلته عام ١٩١٤ حتى الكابتن شكسبير الى امر تاج التي كانت تعتبر من الناحية القانونية ضمن اقليم الأحساء الخاضع للعثمانيين وعقد عقد اجتماعا مع الأمير ابن سعود

لقد كان شكسبير يدرك خصائص القادة الكبار وسماتهم ويتعرف عليهم حين يلتقي برجل يتميز بها وليهما روح مشتركة للأمير ابن سعود بالمسيرة جنبا متكاملا عبر الأتراك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ويبدو أن الإعجاب كان متبادلا بين الرجلين فبعد سنوات عديدة قال

عنه بلغنا (فيلبي): الملك عبد العزيز بن سعود كان أعظم رجل عرفته ... به الملك فقال جلالته بلا تردد "شكسبير" وعكس ... بريطانيا مصدها على رأي وزارة الخارجية على رأي وزارة الهند ورعى بريطانيا بتقديمها وراء الشريف حسين حاكم الحجاز ويطلب منه الثورة العربية بمساعدة من لورنس العرب

لنجر الى المنظر ... الكويت لاحسن منها ولى خاتم الصورة سمح شكسبير الصفحة من موقعه بدو المنظر ... من المرفأ المصري يتضمن الظهور من نوع البوم والبقلة او الصحبة وهناك مراكب اصغر من نوع السنبوك والشوعي وغيرها من مراكب الكويت ... شكسبير

باركلاي رونكيير ١٩١٢

باركلاي رونكيير في عام ١٩١٢ أثناء رحلته في قلب الجزيرة العربية ديسمبر ١٩١٢

كوبنهاجن عام ١٩١٢ بعنوان «عبر الأراضي الوهابية على ظهور الجمال» (Gennem Wahhabiternes Land paa Kamelryg) وقد مكث رونكيير في الكويت أكثر من ثلاثة أسابيع ووقع فريسة لمرض في أثناء تلك المدة فعالجه الطبيب الأمريكي الدكتور بول هاريسون إلا أنه ... في [illegible] أن رونكيير كان مصاباً بداء السل الذي أودى بحياته بعدها بسنتين وتدهورت صحته خلال رحلته إلى بريدة والرياض والأحساء وزاد بعد ذلك بطبيعة الحال من خطورة حالته الصحية بعد مغادرته الكويت.

نقل رونكيير خطاب التعريف البريطاني الذي حمله رونكيير إلى الشيخ مبارك في مقابلته الرسمية، وسجّل بدلاً من عتابه حكم الكويت الفعلي حتى كان قد وضع من الكويت منذ مدة طويلة تحت الحماية البريطانية. ولم يستطع هذا الطبيب ولا ... محاولة الشيخ مبارك إلا ... الكابتن شكسبير وساطته السابقة في بحريته وتقديره ... بمساعدة ... مطلق وهي خطوة حثت على الكابتن شكسبير ... من رتبة المقيم السياسي ... ... وبه ... ... في ... ...

البريطانيين ... ... وهي حتى يمكن ... مواقع ... المدينة إلا أنه يمكن القول ... عن شكسبير أنه لم يوجه أي دليل قاطع على أن رونكيير كان يعمل لحساب المخابرات الألمانية أو التركية. فعلى العكس كان يسير ... لتفادي الأسطول وتعاونهم.

بل إن رونكيير كان لا يتردد في التعليق بصورة إيجابية على النفوذ البريطاني كما ... ... كتبه عن الكويت ... وفضلاً على ذلك كما ... ... من الأخطاب التركية.

... هي الدولة الوحيدة التي لها مصالح في الكويت ... ... الدولة ... ... الأتراك لا ... ... الأولى ... ... لا ... مركز على الأعلام في الكويت ... ... التركية لا ... إلا على ... ... الشيخ مبارك ... ... فوق السراي ... ... ووسطه هلال ونجمة باللون الأبيض.

أعطى رونكيير صورة عن التجارة في الكويت سواء البحرية أو تلك المحمولة في قوافل برية، وهي ... ... كما ... ... العربية ... لم ... سوى ... ... الكويت كانت محطة مهمة على خطوط تجارة ... ... خطوط التجارة ... بالجزيرة العربية ... رونكيير إلى أن الكويت ... ... مركز تجاري على ساحل الجزيرة العربية ... ...

... ...

[illegible]

... ...
... ...
... ... الكويت
رونكيير ١٩١٢

[illegible]
رونكيير ١٩١٢

اللورد هاردينج ١٩١٥

جاء اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ حاملاً معه أول موضع حاسم لمواقع الكويت في إطار العلاقة البريطانية التركية. فالاتفاقية الأنجلو-عثمانية لعام ١٩١٣ كانت محاولة لتحديد مواقع النفوذ البريطانية والعثمانية بالجزيرة العربية. وقد اكتسب فيها الشيخ مبارك اعترافاً رسمياً بدائرة نفوذ واسعة له على طول شمال شرق الجزيرة العربية. ولكنه [illegible] لم يصدق عليه [illegible] بموضوع وضع الكويت. فقد اعترفت الاتفاقية الأنجلو [illegible] رسمياً بأن الكويت [illegible] جزءاً من ولاية البصرة وإن كانت جزءاً مستقلاً [illegible] العثمانيين [illegible] في الكويت لرعاية [illegible] الأمر [illegible] حاكم الكويت [illegible] على الاتفاقية. حيث كان اندلاع الحرب العالمية الأولى بمثابة إعلان [illegible] البريطانيين [illegible] الحرب على الجانب الألماني [illegible] العراق [illegible] الشيخ مبارك بريطانيا العظمى وفي المقابل اعترفت الحكومة البريطانية [illegible] بالاستقلال حكومة الكويت في ظل الحماية البريطانية [illegible] الشيخ مبارك على اعتراف الحكومة البريطانية رسمياً بالدعم الذي [illegible]

كان اللورد هاردينج أحد الأجانب القلائل الذين [illegible] بالأجيال [illegible] سور الكويت [illegible] الحرب العالمية الأولى. وقد شغل منصب نائب الملك البريطاني في الهند (أي حاكمها) بين عامي ١٩١٠ و١٩١٦. ووصل إلى الكويت يوم [illegible] ١٩١٥ [illegible] على متن [illegible] نورثبروك (Northbrook) حيث كان في استقباله [illegible] الشيخ مبارك ومعه [illegible] بريطانيين. وعلى الساحل [illegible] الأعلام [illegible] البريطاني وقصر الحاكم [illegible] وكانت [illegible] اللورد هاردينج [illegible] الشيخ جابر والشيخ [illegible] كولونيل [illegible] (Knox) [illegible] وبعد ذلك [illegible] قصيرة وصولاً إلى الطرف [illegible]

[illegible] اللورد هاردينج [illegible] (P.S.V.) [illegible] الأعراف [illegible] الكويت [illegible] اللورد هاردينج ١٩١٥

الطبيب بول هاريسون مع بعض
المرضى في مستوصفه بالكويت عام
١٩١٢ وقد كتب هاريسون فيما بعد
عدداً من الكتب عن الجزيرة العربية
وسجل فيها معرفته العميقة بالعرب في

كانت أكثر الجماعات التي استخدمت التصوير الفوتوغرافي بصورة
متواصلة وفعالة هي جماعة المبشرين الأمريكيين الذين جابوا مختلف
المناطق واستقروا بمختلف بقاعها. وكثيراً ما تعبر دور المحسنين والمرضى
والمتعالجين والرحالة والمعلمين المتعلمين بوضوح عن الصور التي كان المبشرون
يستخدمون فيها الوسائل المصرية لتسجيل السمة المميزة بعد كل
عمر إنجازاتهم من الكتب والمحاضرات والنشاطات بالمكتب والتجارة حيث
كان الكثير منها ينتج بهدف محدد وهو جمع التبرعات من جماعات
المصلين في معابدهم الأصلية. وكثير ما كان المبشرون يحملون المعدات
الخشبية وصار المصور منهم يهتم بتلك التراث الشعبي الأنثروبولوجية
مستغلين جهودهم في وضع السجلات المرئية والمصورة عن عادات
الشعوب التي عاشوا وعملوا وسطها.

كانت الكويت ومعها معظم مناطق شبه الجزيرة العربية قد ظلت في
بادئ الأمر في عزلة شبه تامة عن هذه الأنشطة التبشيرية المتزايدة
ولكن خلال السنوات الأولى من مستعمرات القرن الماضي بدأ بعض
رواد البعثة العربية للكنيسة الإصلاحية الهولندية بأمريكا يوجهون
اهتمامهم صوب المنطقة العربية التي عبروا إليها طلباً لمهمة على
[illegible]

تأسست البعثة التبشيرية للكنيسة الإصلاحية الهولندية في مدينة

نيوبرونزويك عام ١٨٨٩ على يد جيمس كانتين [illegible]
وصامويل زويمر Samuel Zwemer. وقد خطط هؤلاء المبشرون الجدد
في بادئ الأمر لكي يتمكنوا من العمل بالتعاون مع بعثة كيث
فولكنر Keith Falconer التبشيرية التي كانت قد تأسست في عدن
ولكن كانتين وزويمر انتقلا بعد زيارة قصيرة لعدن سنة ١٨٩٠ بعد أن وجدا
الموقع غير مطوق بالقيود العسكرية والسياسية بدرجة لا تلائم
خططهما الطموحة. فقررا البحث عن مكان أبعد عن المألوف. فسافرا
على امتداد الساحل الجنوبي لمسقط ثم شمالاً بمحاذاة الساحل
الشرقي للخليج حيث قاما برحلات قصيرة إلى المناطق الداخلية على
الطريق. وقد اختارا البصرة كموقع لأول مركز على تسميري ونجحوا
عام ١٨٩٢ كما قد أسسا مركزين آخرين في البحرين ومسقط. ومن هذه
المحطات قام المبشرون بجولات واسعة في أرجاء المنطقة بحثاً وراء
مراكز جديدة.

وفي عام ١٩٠٣ زار صامويل زويمر الكويت وقد أعجب زويمر كثيراً
بالمدينة الرائعة البسيطة وشعر أن الزوار فيها أقل عرضة للمضايقة
الأيديولوجية. وفي الاجتماع السنوي للبعثة المنعقد في شهر [illegible]
من الأعوام على أن تكون الكويت مقراً لمركز فرعي يتبع البحرين.
وسرعان ما قام زويمر بتعيين وكيلاً له في الكويت ليعمل في متجر
صغير في السوق. ولكن لم يكن قد انقضى على وجوده هناك سنة
واحدة حتى طلب الشيخ مبارك أن يبعد الرجل من أراضيه. وهذا ما جعل
البعثة في الكويت مغلقة معظم الوقت.

إلا أنه في أواخر عام ١٩[illegible] استدعى طبيب من بعثة البصرة اسمه آرثر
بينيت Arthur Bennett لعلاج الشيخ خزعل حاكم المحمرة. وأثناء
وجوده بالمحمرة تم تقديمه إلى الشيخ مبارك الذي أعجب بمهاراته في
الجراحة فدعاه بخصوصه معه إلى الكويت لمناقشة إمكانية افتتاح
مستوصف هناك. وبناء على ذلك قام الدكتور بينيت برفقة الدكتور [illegible]
[illegible] بزيارة للكويت في شهر يناير ١٩١٠ تلقى خلالها الدعوة
لافتتاح عيادة طبية كما وافق على استئجار مبنى

[illegible] السفينة [illegible] معد الى [illegible] [illegible] [illegible] ... السوق [illegible] عدة شوارع [illegible] ... [illegible]

وعندما [illegible] في [illegible] [illegible] ... في السوق [illegible] ... [illegible]

خلال [illegible] ١٩١٣ [illegible] ... وفي عام ١٩١٣ [illegible] ... في الكويت مركز كامل [illegible] ... [illegible] Edwin Calverley والدكتور بول هاريسون Paul Harrison [illegible] ... [illegible] Stanley Mylrea [illegible] Eleanor [illegible]

صورة [illegible] ... [illegible]

فيما بعد [illegible] في الجزيرة العربية [illegible] ... في الكويت القديمة

[illegible] مع الشيخ مبارك [illegible] ... [illegible] ١٩١٣ [illegible] ... ١٩١٥ [illegible] ... الشيخ مبارك [illegible] ...

[illegible] الجزيرة العربية [illegible] ... ١٩١٥ [illegible] ... في الكويت [illegible]

[illegible] الكويت [illegible] ... [illegible]

وفي [illegible] ... الأمير عبد العزيز بن سعود [illegible] ... في الجهراء [illegible]

ابن سعود بفوائد الطب الحديث وهكذا في دعوة الدكتور [illegible] الى [illegible]

[illegible] ثم تحدث عن الاسلام [illegible] بعبارة قاطعة [illegible] البعثات الطبية التبشيرية [illegible] الى الرياض [illegible] حيث وصلت الى البحرين عام ١٩٢٧م [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى كانت الكويت [illegible] تنقطع اتصالاتها مع بقية العواصم الأخرى.

[illegible]

[illegible]

آرنولد هايم ١٩٢٤

هذه صورة لآرنولد هايم التقطت في شهر يناير ١٩٢٤ في [illegible]

[illegible]

بعدما كان هايم يسافر [illegible]
[illegible]
[illegible] البترول والاتجاهات [illegible]
[illegible]

تقابل هراكي الفرص على الكويت وقد [illegible] في [illegible] خلال شهر أبريل [illegible] موسم [illegible] في [illegible]
[illegible] الشهر منذ ٣٠

درس أرنولد هايم علم الجيولوجيا في المدرسة العليا التقنية بمدينة زيورخ وفي جامعة زيورخ حيث تخرج عام ١٩٠٨ وبعد مواصلة الدراسات في برلين وباريس [illegible] قام برحلات استكشافية في شمال أفريقيا وغرينلاند وعاد إلى زيورخ عام ١٩٠٨ ليصبح محاضراً لمادة الجيولوجيا في المدرسة العليا التقنية بزيورخ وفي الجامعة وبعد سنتين حين كان يبلغ من العمر ٢٨ سنة قرر أرنولد هايم هجرة عالم الجامعات الأكاديمي والعمل كجيولوجي في مجال استخراج النفط ومرة أخرى انطلق في أسفاره حيث ذهب إلى أوروبا وشرق آسيا والمكسيك. وفي نهاية الأمر كان مستقبله في هذا المجال يبدو مقنعاً فالنفط المستخرج في أمريكا الشمالية كان يفوق أسواق الحاجة في حين كان الطلب العالمي ضعيفاً وكان يلزم التغلب على المنافسة الشديدة من الشركات البريطانية والهولندية والأمريكية من أجل الفوز بأعمال التنقيب القليلة المتوفرة هناك.

بسبب ذلك قرر هايم العودة إلى التدريس مرة أخرى وأعلن أنه سيلقي سلسلة من المحاضرات حول جيولوجيا النفط خلال موسم الصيف عام ١٩٢٤ ولكن في فبراير من نفس السنة تلقى دعوة من شركة الشرقية والعامة وهي شركة نفط كان مقرها في لندن للقيام برحلة استطلاعية في شرق الجزيرة العربية [illegible] النفط [illegible] على الأسهم [illegible] بيعها إلى شركات النفط الأخرى بعد التأكد من احتمالات استخراج النفط ووافق هايم على عرض الشركة وسافر في الثاني من أبريل ١٩٢٤ إلى منطقة الخليج ليعمل موظفاً لمدة خمسة أشهر.

بعد أن عبر هايم الصحراء السورية من دمشق إلى بغداد بصحبة [illegible] في قافلة من السيارات [illegible] على تنظيمها شركة [illegible] سافر هايم إلى البصرة للانضمام إلى الميجور فرانك هولمز وهو مهندس نيوزيلندي ومستثمر يعمل مع نقابة الشرقية والعامة في الخليج منذ عام ١٩٢٠ وكان قد نجح بالفعل في الحصول على أول امتياز نفطي للشركة من الأمير عبد العزيز وقد عرف باسم امتياز الأحساء حيث [illegible] في مايو عام ١٩٢٣ وشمل [illegible]

[illegible] النفط والمعادن الموجودة في منطقة [illegible] حوالي مائة ألف كيلومتر مربع على الساحل الشرقي بالجزيرة العربية وقد تواصلت المفاوضات للحصول على امتيازات أخرى والتقى هايم برحلته الاستكشافية [illegible] الأمير عبد العزيز بن سعود والشيخ أحمد [illegible] المنطقة التي كان مؤتمر العقير [illegible] عام ١٩٢٢ قد توصل إلى [illegible] منطقة محايدة [illegible] كان قد تم إحراز تقدم كبير على صعيد الحصول على [illegible] يختص [illegible] الكويت بالتحديد.

[illegible] هايم على متن [illegible] البحري [illegible] الميجور هولمز من البصرة إلى الكويت التي كانت نقطة الانطلاق لرحلته الاستكشافية وبعد أن تم تقديمه إلى الشيخ أحمد الجابر [illegible] هايم لأول مرة

[illegible] خمسة وعشرون رجلاً من حراس الأمير [illegible] وعدد [illegible] تقريباً [illegible] في [illegible] ويتم [illegible] في [illegible] وقد نجح هايم بالصياغة العربية [illegible] وصول القافلة التي [illegible]

صوب استانجرفد هونتر وشقيقه وسـ...
فيهوف. كما ضم الفريق مساعد هاينر وهو مهندس معادن بريطاني
... L. Pe... دهلك وكان قد عمل في شركة لشراء
المعدات والتموين على مرحلتين

... في محاولة ... ربوه وكل موقع ... عن وجود ... عبروا منطقة ... في التاسع والعشرين من ابريل ووصلوا الى البحيرة في الخامس من مايو وكانت احد مواقع الاحوال ... اليوم العاشر من مايو كانوا قد وصلوا إلى ... قلب الأراضي السعودية

كانت المسافة التي يقطعونها يوميا تتراوح بين ٢٥ و٥٠ كيلومترا في

جو وصلت حرارته إلى ٤٥ درجة مئوية. كما كانت الرياح تهب كثيرا وتملأ الكاميرا بالرمال. ... هاينر ... جودة الصور الفوتوغرافية الرائعة التي التقطها. ولكن هاينر يعتبر المستقبل ... اليوم للحصول على معلومات عن الطبيعة الجيولوجية للأراضي التي مر بها ... كل ما ... سلسلة ... السجلات الجيولوجية ... وبعد مرور ١٤ يوما على ... لم يتمكن من الاكتشاف أي برهان على وجود الترسبات النفطية

... على ... رجال ... هاينر في ... ١٩ رجلا ... في ...

... على ... هاينر الكبيرة ...

... الطبيعة ... في كل ... بالجزيرة العربية ... لنا ...

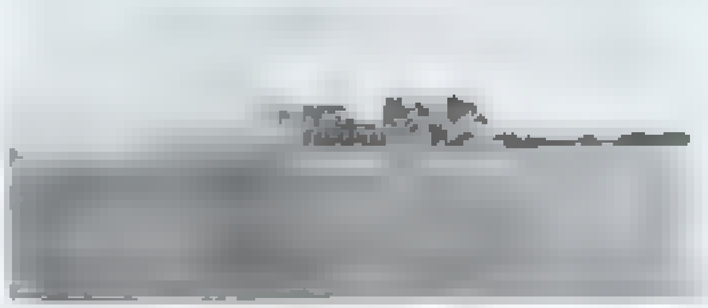

وفي الثاني عشر من مايو وصل رجال البعثة في الأفلاج تجمع سكني قديم قرب مقبرة الكويت وهو واحة الجبيل التي كانت مسكونة لصيادي الأسماك وبعض الجمال من خط وضعهم بالبحرين وبالرون والطيف والسمك والطير والجوف في الأحساء ولكن لم يتمكن ماير في أي من هذه الأماكن من العثور على الترسبات النفطية ووصل به

البحث في المنطقة إلى أنه لا طائل من مواصلة البحث إلى الجنوب من الهفوف فعاد إلى البحرين بعد أن قام برحلة مسحية في مصادر المياه تاركا خلفه يومام والمنطقة يعودون إلى الكويت عن طريق مختلف مع جيرانه عمال التنقيب عن النفط الذي رافقهم. وانتهى المقام بماير في البحرين وكذلك جمع النماذج الاستكشافية بمجملها. عندما وصل يومام والمنطقة بعد ذلك بيومين إلى البحرين وقد طلب الحريم

عاد الشيخ إلى الكويت على متن سفينة بخارية، وهناك قام ماير بجولة حول المدينة التقط خلالها صورا فوتوغرافية واستطاع عودة الشيخ لبعض الوقت أنه كان يجري التنقيب عن النفط في شمال خليج الكويت وبعد الحصول على موافقة الشيخ أحمد خرج في نهاية يونيو في بعثة استكشافية جديدة وكان سببه رؤيته سطح الرمال يحمل كويتي كان أهل البلد يعرفونه وجزء قد اكتشف النفط يتسرب من الأرض في مكان عند البحرة فقط يجمعه ويحمله إلى مدينة الكويت لبيعه

بعد رحلة شاقة وصل الرحالة إلى الموقع حيث كان النفط يتسرب من الأرض في خيوط رفيعة بمعدل حوالي لتر واحد في اليوم. وقد اعترف ماير أنه لم يستطع تفسير هذه الظاهرة على أساس جيولوجي علمي وبعد أن عرج الرحالة في طريقهم على الجهراء عادوا إلى مدينة الكويت لوداع الشيخ أحمد

لم يكن فشل ماير في العثور على النفط إلا مبادرة سابقة لمرحلة والعامة متطورة لصنع استثمارية في شرق الجزيرة العربية إلى نحو سرعان النفط الآخرين بلا تفسير واليوم نحكم على بعثة ماير ليس من منطلق نتائج التنقيب عن النفط ولكن من واقع مساهمته في اكتشاف مصادر جديدة للمياه في البحرين، كما نحكم عليها من منظور ما تركه لنا من صور فوتوغرافية رائعة

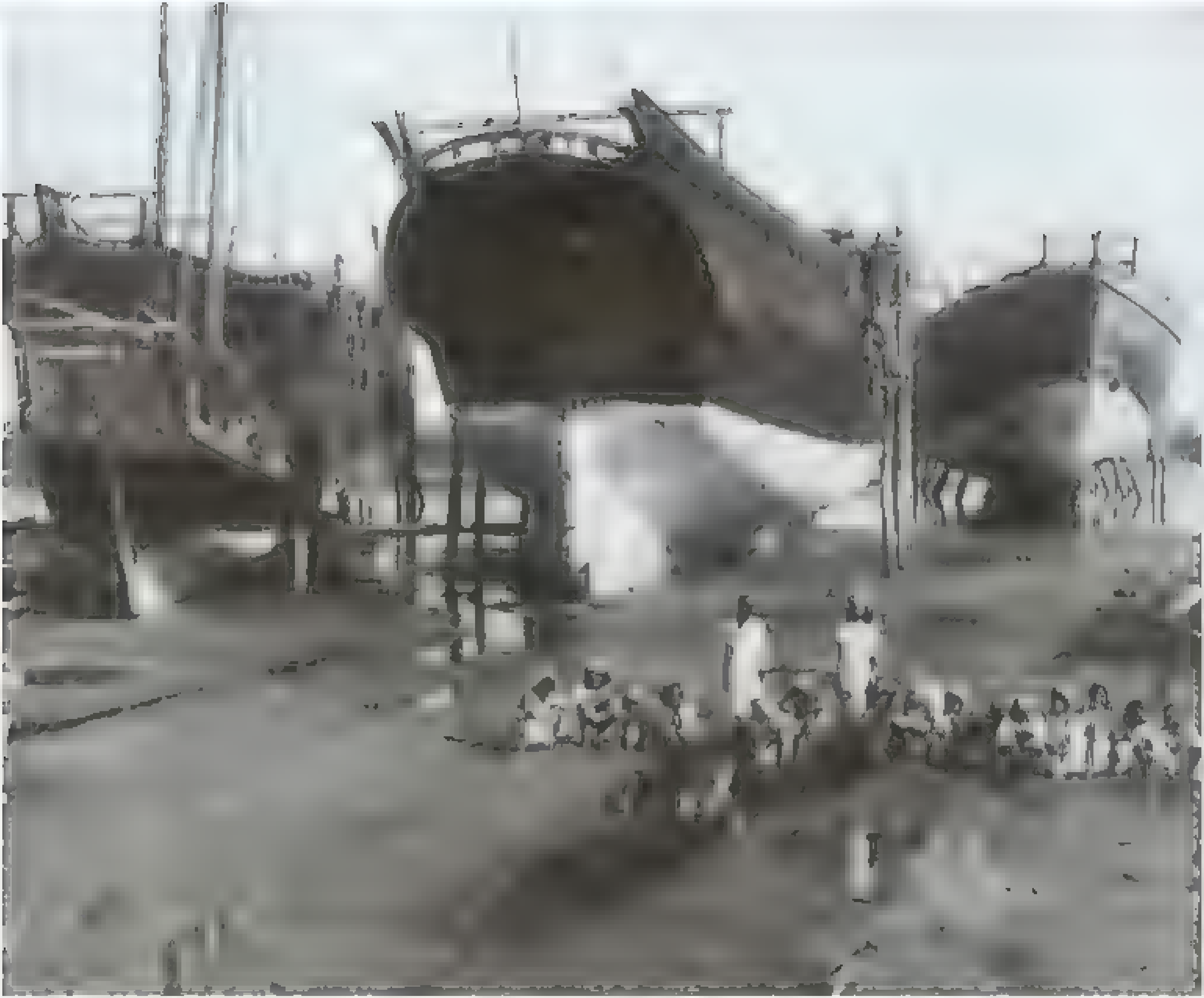

البريطانيون يدافعون عن حليفهم، ١٩٢٠-١٩٢٩

يظهر مجموعة من الكويتيين في جلسة [illegible] في شهر [illegible] ١٩٢٠ [illegible] [illegible]

التقط هذه الصورة أحد رجال السفينة البحرية [illegible] التي [illegible] بالكويت في زيارة [illegible] للمهمة [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ١٩٢٠

مقابل: [illegible] مع الكويتيين في [illegible] عام ١٩٢٠ [illegible]

شهدت الكويت أوضاعاً مضطربة خلال عشرينيات القرن الماضي يعود سببها الرئيسي إلى القلاقل التي حدثت في المناطق المتاخمة للأراضي الكويتية والتي تواصلت [illegible] قبل أن [illegible] الأوسط [illegible] بعد عام ١٩٣٢ وتصبح في [illegible] المملكة العربية السعودية.

في عام [illegible] [illegible] ١٩٢٠ [illegible] الحال يريد الاحتفاظ بالأراضي الواقعة داخل دائرة النفوذ البريطانية التي حددت في [illegible] مسودة الاتفاقية الأنجلو-عثمانية المبرمة عام ١٩١٣ والتي لم يتم التصديق عليها أبداً ولكن من الطبيعي أيضاً أن الحدود الإقليمية [illegible] في [illegible] الأمور على نحو مغاير

وفي شهر فبراير عام ١٩٢٠ وصلت سفينة البحرية البريطانية [illegible] في زيارتها الثانية للكويت، وكانت زيارتها الأولى في عام ١٩١٢ حين نقلت الأميرال [illegible] إلى الكويت وكان أحد ضباط السفينة ويدعى [illegible] قد حمل معه هذه المرة كاميرا والتقط بها عدة صور إلا أنها ليست من نوعية جيدة ولم يتبق منها سوى ٣ صور [illegible] الكويت تظهر في صور [illegible] وهي تنعم بالهدوء والسلام فلا يظهر فيها أية مؤشر للتهديد [illegible] في الصور [illegible] وهو [illegible] في رحلة بالجمال [illegible] الصحراء [illegible] وتناول الطعام والشراب وما كانت الأشهر الثلاثة التالية أن تنقضي حتى تقلبت الأحوال على رأسها مع [illegible] في شهر [illegible] [illegible] قوات من الإخوان [illegible] الأراضي الكويتية

حادثة السفينة امرالد ١٩٢٨

[illegible] الكويت على متن سفينة [illegible]

تم حل مسألة الأراضي بصحبة علي بن السير بيرسي كوكس في مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ . ولكن الاخوان لم يقتنعوا كثيرا بالاتفاقيات الرسمية وعادوا للتوتر مرة اخرى خلال فترة الاضطرابات في حوالي عام ١٩٢٧ كان بعض من اكبر شيوخ قبائل الاخوان مستاء قد خرجوا ثائرين على القيود التي فرضها الملك عبد العزيز بعد استعادة الحجاز والتوصل الى اتفاقيات مع البريطانيين بشأن حدود اراضيه الجديدة حيث بات يهتم بتعزيز وترسيخ وضع المملكة اكثر من اهتمامه بتوسيع رقعتها.

وفي اطار تلك الأوضاع قامت مجموعات مسلحة من الاخوان معظمها من رجال قبائل مطير والعجمان والعتوب بالتوجه على متن [illegible] الجمعات الصغيرة بالقرب من اراضي الكويت وشنت غزوات في العراق والأردن. ومرة اخرى اضطرت بريطانيا الى التدخل لمجابهة التهديد الذي تعرضت له الكويت والعراق. وقام غلوب باشا الذي عمل منذ عام ١٩٢٤ في العراق على صد حملات الاخوان عبر الحدود الجديدة بتنظيم قوة مسلحة اخرى لحراسة حدود العراق والكويت مع المملكة العربية السعودية. وكانت جهوده ناجحة بفضل مساعدة طائرات سلاح الجو الملكي واسطول من سيارات الدورية المسلحة. وفي شهر يناير ١٩٢٨ وقعت معركة وقر في الركن الجنوبي الغربي من الاراضي الكويتية وهي

[illegible] في الجنوب [illegible] خرج [illegible] الكويت حتى [illegible] وصلت الصفينة الحربية البريطانية امرالد الى الكويت حيث [illegible] قوة من [illegible] وقوات اخرى. ومكثت هذه القوات في الكويت حتى الرابع من ابريل حين حلت السفينة الفربرايز Enterprise محل سفينة امرالد.

مع انتشار [illegible] في السوق من آخر تحركات قادة الإخوان، فيصل بن دويش، استعدت قوات السفينة امرالد في الاستعداد للدفاع عن المدينة وانكب رجالها على التدريب بحماسة واضحة.

تعتبر الأجواء التي اجريناها مع الضابطين من السفينة امرالد [illegible] وضع الرجال في مجموعات لحراسة الأبراج والبوابات بينما وزعت المواقع بين تلك النقاط ليتمكن الرجال العرب في حالة وقوع هجوم. وعندما وقف فوق البوابة الرئيسية حملة سلاحي ومرتديا البزة العسكرية وحدقت عبر افاق الصحراء سحرت وتاهت في نشوة الحماس [illegible] Hinterland [illegible] العجيبة وظل طاقم السفينة يتوالى للقوة وعندما مر على ظهر جواده العربي الشجاع وهو ينشر [illegible] الخط العسكري على ظهور جيادهم الضخام في خلابة وسحر الصحراء وقد اخذت مئات الصور الفوتوغرافية لتلك المشاهد [illegible] ساحات المراقبة الشاهقة فوق الأسوار [illegible] مجموعة من الفرسان الأبطال في قلب الصحراء.

[illegible] السفينة [illegible] العرضية [illegible]

في السابع والعشرين من فبراير وصل حربي من الطائرات وسرية من القوات المدرعة وعسكروا معسكر خارج البوابة الشرقية بينما اقام الجنود والبحارة معسكرهم داخل اسوار المدينة كما وصل ضابطان هما كروكس Crocus و نوبيتي Lupin وعلى متنهما بحريون. وامتد قوة الجنود الى حوالي ثمانين رجلا، وفي البحر [illegible] على مسافة من مرسى مواقعها بطول جانبي المدينة بسهولة اما القوات الكويتية فكانت قوامها في المدينة قد وصل الى حوالي الفي رجل. وقد قامت استعراضات حربية واجريت تدريبات مشتركة مع القوات البريطانية وذلك وراء هذا العرض المؤثر بحقوق العسكرية كان

البريطانيين يحتفلون ... في ... وصب المغنى ...

... تكون ... بجو ... حيث ...

جو ... بحيرة ... وحضر ...

... الجو ...

ويرى ... حضر ... وحضاف ... هو

يقيس على ... صاحبة ... السياسي ...

... ومع ...

... الهدف ... في

... إلى ... هو ...

...

ومع كل هذا الاستقرار لم يقع الهجوم المرتقب وفي شهر مارس ...

... الجو

... من ... خلال المناسبات الترفيهية ومنها ...

بموسيقى العسكرية ... رجال البحرية البريطانية وهم يرتدون

الأزياء الحربية ... عليهم الكويتيون في ... أبناء

الكويت ... عسكرية ... على ...

البريطانيين الشديد ... بعض الإصابات عندما ...

النيران في الهواء ...

جنود القوة البريطانية ... رجل كويتي ...

في ...

وفي ذلك دليل على ... الأسلحة النارية التي كانت بيد

الكويتيين ...

... للاستخدام

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جيرالد سيبور (١٩٣٠) والكابتن ورد-سميث (١٩٣٣)

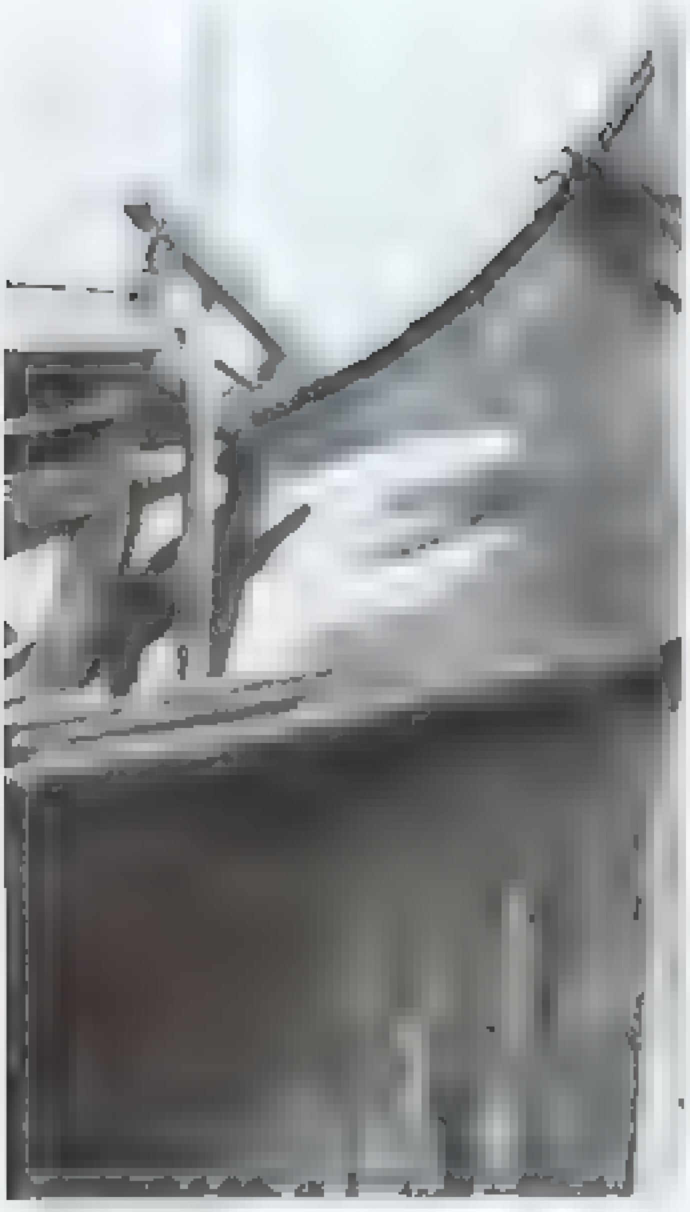

منظر لأحد مراكب البوم الكويتية في [illegible]

القص البسيط الموجود المزخرف لمركب السنبوك الكبير في الصورة السابقة ويظهر هنا كرسي الموجه [illegible] سيبور سنة [illegible]

يمكن مقابلة المصورين وضباط البحرية البريطانيين الذين التقطوا الصور في الكويت خلال مطلع الثلاثينات بكثافة أمثال جيرالد سيبور Gerald Selous والمصور هوماس هيربرت فون H.R. Vaughan وتشارلس ورد-سميث Ward-Smith. كان سيبور [illegible] ومصورا [illegible] القنصل البريطاني في البصرة خلال الفترة ١٩٢٩-١٩٣٢ ويرد كثير على الكويت حيث التقط بعضا من أفضل صور المدينة على الإطلاق. أما هيربرت فون فكان مصورا [illegible] البحرية البريطانيين الذين اهتموا بالمراكب المحلية. وقد [illegible] المركب [illegible] من خط [illegible] ولكن الصور التي التقطها [illegible] في هذا الكتاب. وبالنسبة للكابتن ورد-سميث فإننا لا نعرف عنه الكثير سوى أنه كان من ضباط البحرية البريطانية الذين عملوا في منطقة الخليج في أوائل الثلاثينات وكانت له بعض المعاملات مع [illegible]

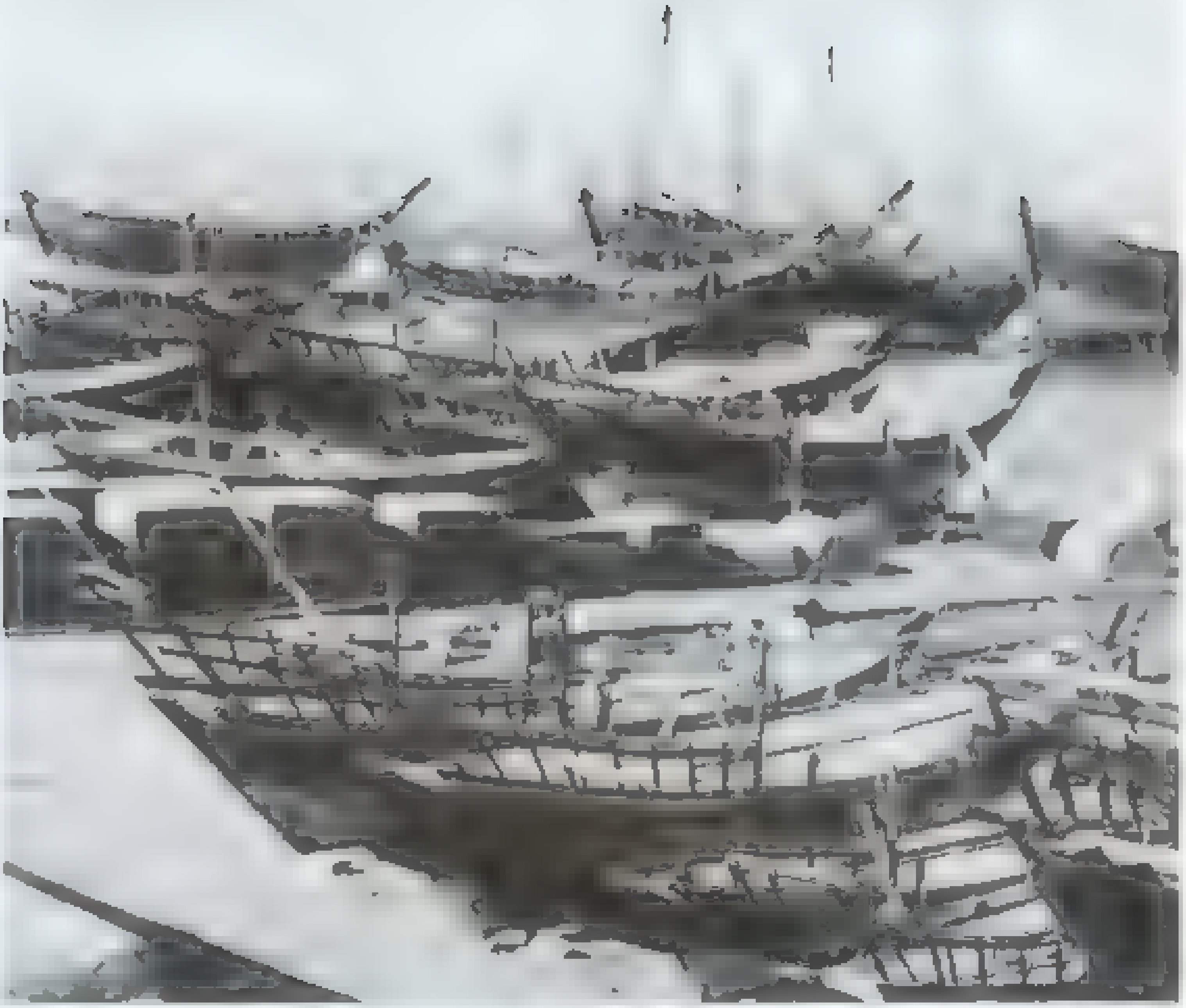

هارولد وفيوليت ديكسون ١٩٢٩ - ١٩٣٦

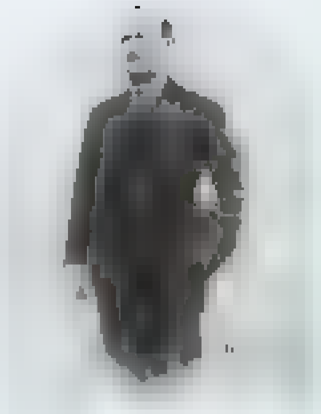

على: صورة لهارولد ديكسون المعطي [illegible]
[illegible]
منصب المعتمد السياسي البريطاني في [illegible]

على يسار: هارولد ديكسون مع بعض [illegible]
[illegible]
نصيبة للوفد مع الأصدقاء البدو على
[illegible]
[illegible]

[illegible]

أسفل يسار: خيام وأسرة بدوية من
الأراضي الكويتية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ديكسون عند الاتفاقيات

ولد هارولد ديكسون في بيروت عام ١٨٨١ وأمضى معظم سنوات طفولته في الشام، ويرجع معرفته مع عرب الصحراء وشغفه بالعرب منذ أعوام طفولته الأولى التي قضاها في دمشق حيث كانت مرضعته امرأة بدوية جاء بها الشيخ مجول المزراب شيخ قبيلة عنزة الذي تزوج الليدي ديغبي (Lady Digby) من مشاهير القرن الماضي وعهد الصحب عشرة رجال القبائل وكأنه ابن لهم. وهي خبرة ساعدته كثيرا في تعاملاته معهم في السنوات التالية من عمره.

بعد انضمام هارولد ديكسون إلى الجيش الهندي عام ١٩٠٨ كان لمعرفته باللغة العربية الفضل في تعيينه في العراق عام [illegible] وهناك خدم تحت امرة السير بيرسي كوكس وكان شديد الإعجاب به وساعده على تنظيم الإدارة المدنية في جنوب العراق. وخلال الحرب العالمية الأولى وإثرها تم تعيينه معتمدا سياسيا في البحرين ثم عاد إلى العراق عام ١٩٢٠ ليشغل منصب الضابط السياسي هناك وخدم في هذا المنصب أثناء اندلاع الاضطرابات في ذلك العام. وقد حضر ديكسون مؤتمر العقير عام ١٩٢٢ حيث التقى بالأمير عبد العزيز بن سعود للمرة الثانية. ثم أمضى فترة في الهند عاد بعدها إلى الخليج ليشغل منصب المعتمد السياسي في الكويت في محل الميجور مور.

أحب ديكسون وزوجته فيوليت Violet Dickson بشدة مجتمعهما الكويتي وحظيا بحب واحترام حكامها وشعبها على حد سواء. وكان ديكسون يتحدث العربية بطلاقة ويتعاطف بعمق مع أهل الكويت ومع المسائل التي تطغى على الجانب الآخر من الحدود في المملكة العربية السعودية. ويذكر بتفصيل ما قدم به من ثقة واحترام سائر الأطراف في تلك المنطقة من يستعمل مهاراته الدبلوماسية الفائقة في تعاملاته. وأفضل مثال على ذلك ما حدث خلال اضطرابات الإخوان في الفترة ١٩٢٧ - ١٩٣٠ حيث أجرى ديكسون المفاوضات بنفسه مع زعيم الإخوان فيصل الدويش شيخ قبيلة مطير خلال عامي ١٩٢٩ و ١٩٣٠ ونجح في إنهاء غزوهم للأراضي الكويتية. وفيما بعد حين وجد الشيخ فيصل الدويش نفسه بين مطرقة قوات بريطانيا الجوية والبحرية وسندان قوات الأمير ابن سعود وضع سلاحه واطفاله في رعاية ديكسون وسلم نفسه

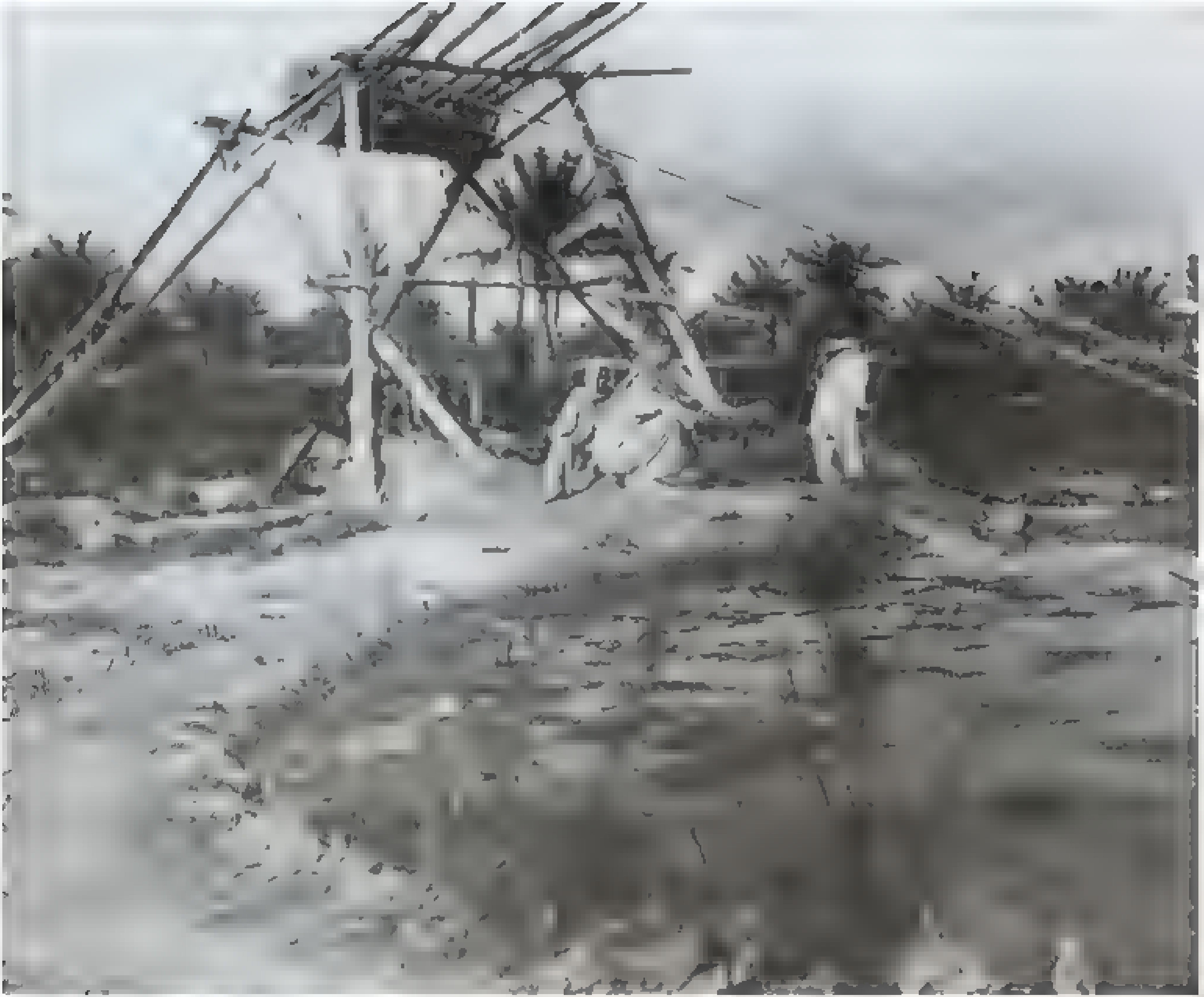

اسموندز ١٩٣٤ و١٩٣٧

كان اسموندز [illegible]
عمله في العراق اثر تعيينه مساعدا للمسؤول السياسي ببلاد الرافدين عام ١٩١٩ وفي عام ١٩٢٢ انتقل الى كركوك والسليمانية حيث مكث سنوات عديدة. وفي الثلاثينيات صارت اسموندز في عدد من [illegible] برسوم الحدود بالشرق الأوسط، وهي اعمال مكنته من السفر بشكل مكثف في ربوع المنطقة. وقد ظل اسموندز في الشرق الأوسط حتى عام [illegible] عاد الى انجلترا ليعمل محاضرا في الدراسات الكردية بجامعة لندن.

التقط اسموندز خلال سنوات عمله عددا هائلا من الصور وترك منها [illegible] يتجاوز من الحجم الصغير يربو عددها على اربعة آلاف. وقد [illegible] بعناية فائقة، ووضع معظمها على ورق كرتون مرقم بشكل [illegible] عدة صور [illegible] في [illegible] التوثيق [illegible] صوره [illegible] الجودة، وتغطي المجموعة منطقة واسعة تشمل فلسطين والعراق وسوريا ولبنان وايران. [illegible] الأكثر [illegible] تشمل مجموعة اسموندز على [illegible] صورة [illegible] خلال رحلته [illegible] في عامي ١٩٣٤ و١٩٣٧ حيث قام اولا مع [illegible] ديكسون ثم مع جيرالد دي غوري

[illegible] ١٩٣٤ [illegible]

[illegible] ١٩٣٤ [illegible]

[illegible] ١٩٣٧ [illegible]

[illegible]

جورج رندل ١٩٣٧

قام الدبلوماسي البريطاني المرموق جورج رندل (George Rendel) بزيارة للكويت في شهر فبراير عام ١٩٣٧ وكان الملك عبد العزيز بن سعود قد دعاه لزيارة المملكة العربية السعودية مع زوجته بوصفه رئيس الدائرة الشرقية بوزارة الخارجية البريطانية فاستغل رندل هذه الفرصة لزيارة العراق والكويت والبحرين أثناء بعض المهام الرسمية. وذلك قبل عبوره المملكة العربية السعودية من الظهران إلى جدة عن طريق الرياض خلال موسم الربيع

عندما وصل رندل مع زوجته إلى الزبير من البصرة اصطحبهما المعتمد السياسي جيرالد دي غوري وصحبهما إلى الكويت عن طريق الصحراء ومع أن رندل لم يلتقط سوى عدد قليل من الصور بالكويت إلا أنها تكتسب أهمية خاصة حيث تبين لنا المدينة عشية اكتشاف النفط بكميات تجارية في عام ١٩٣٨ وتقدم لنا مذكرات رندل المنشورة خلفية جيدة لهذه الصور.

في وقت زيارتهم لم يكن العمل قد بدأ بعد في حقول النفط وكانت الكويت لا تزال مدينة عربية تقليدية لم تمسها يد التغيير منذ القرون الوسطى ومع اقترابنا من مشارفها تجذب انتباهنا أسوارها الطينية المتكاملة بأبوابها المعقل في الجهراء مع بواباتها الجديدة المحلية ويحيط المدينة من الشمال البحر ذو زرقته الباهتة وهي [illegible] الصحراء المنبسطة [illegible] مما جعل المدينة [illegible] وقد وجدنا المدينة [illegible] محمد الأصمعي [illegible] موسم الحج [illegible] على سائر [illegible] في [illegible] مع السوق [illegible] وقد [illegible] يومها [illegible] في [illegible] على [illegible] بلا [illegible] ولا [illegible] حيث [illegible] لا تزال ترتدي ملابسها الأوروبية

سور المدينة في فبراير ١٩٣٧ ويبدو من الأبواب الرئيسية الأربعة لسور [illegible] الجهراء وباب [illegible] وباب البريعصي [illegible] الشعب وباب [illegible] [illegible] وإضافة إلى هذه الأربعة [illegible] [illegible]

فريا ستارك ١٩٣٢ و١٩٣٧

تعتبر الكاتبة والرحالة الشهيرة فريا ستارك غنية عن التعريف في هذا الكتاب. لقد كانت مصورة فوتوغرافية غزيرة الإنتاج منذ شبابها، ووصل تعداد ما جمعته من صور إلى عدة آلاف صورة التقطت معظمها باستعمال كاميرتها الأثيرة من نوع لايكا. وتعكس صورها أن اهتمامها الرئيسي كان ينصب على الناس الذين التقت بهم خلال أسفارها، حيث يرى البشر دائما في صورها، حتى في المشاهد التي ... الإصطناع

قامت فريا ستارك بزيارتين قصيرتين للكويت خلال عقد الثلاثينيات، كانت الأولى في ربيع عام ١٩٣٢ عندما سافرت برفقة السير هيوبرت يونغ Sir Hubert Young وزوجته، وسجلت انطباعاتها عن الكويت في كتابها الذي صدر بعنوان صور وصفية ...

عندما ... الكويت أسوار وأبراج على ثلاث جهات، وفي الطلعة التي ... رغم ... الرمل ... يتعرف ... المسافرون على حراسها

أما الشوارع ... ولا ... والمزاريب الخشبية ... عن ... السوق ... في وسط الأبواب الخشبية ... وفي ... الأبواب ... بالأقفال والمزاليج ... السائرون ... عند ... مع ... من اللون الأحمر على الرؤوس أو الأكمام

خلال تجوالها الاستكشافي في ... المدينة، ... فريا ستارك بجمال ... المراكب ... الراسية في الميناء، كما ... أيضا ... في الأسواق، ... ملابسهن والنساء الأخريات في مجموعتها ... تماما ... كثرة ما ... من

عندما عادت فريا ستارك إلى الكويت ضيفة على ... في عام ١٩٣٧ كانت الكويت قد ... تطورات كبيرة حيث ... الطائرات

ضريح خضر الياس في جزيرة فيلكا ويعرف أيضا باسم ضريح الخضر ... فريا ستارك لجزيرة ... الجزيرة ... قرية ... مواقع ترجع إلى الألف الثالثة ... الألف الثانية ... ويتضح ... وجود اتصالات كثيرة بين الجزيرة والمصريين ... يعرف ... الخضر ... في ... الإسلامية ... العربية ... ويكون ... إلى الشخصية الأسطورية ... والتي ... ستارك عام ١٩٣٧

[illegible] ١٩٣٢

[illegible] ٣٢

[illegible] الجنوب [illegible]

[illegible] ١٩٣٧

ترتبط بمحاذاة سور الكويت وطرق [illegible]
من معالم [illegible] وصول شركة نفط الكويت الأنجلو أمريكية
وكان ذلك مؤشر على ما ستأتي به الأيام. وقد اندثرت هذه الصخور
الجزر في قلب قرية مبارك كما جرت لاستمرار محاولة الاقتصاد
الكويتي [illegible] التي كانت مصدر الدخل الرئيسي
للبلاد [illegible]
السعودية [illegible]
والتي كتبت عنها في كتابي [illegible] لا توجد على
الجزيرة سيارة واحدة، ولا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] إنها مكان [illegible] على
حالها [illegible] من السمان [illegible]

لا بد أن نعترف أن الصور التي [illegible] في الكويت لم تكن
من أفضل صوره وأهمها. وهي تبين أن مطالعها [illegible] بعنوان
الكويت التي ظهرت في عدد المجلة الجغرافية الصادر في شهر أكتوبر
١٩٣٧ قد نشرت معها عدة صور فوتوغرافية [illegible] هذه
الصور تنسب إلى المصور كورسن (Curzon) [illegible] الذي لم يتم بعد
العثور على مجموعة أعماله الفوتوغرافية الأصلية

جيرالد دي غوري والروجار ليبدي، ١٩٣٦-١٩٣٩

والجنرال دي غوري في خيمة ...
على حد الطريق ... الذي ...

سجل ... صورة ...
... في سوق ... وهي
... ودار ... إلى ...
... والمنتجات ...
... والـ...
... وتلك ...
... في شمال الجزيرة
... الكويت ...

بدأت علاقة جيرالد دي غوري بالعالم العربي بالصدفة عندما أصيب في كل من غاليبولي وفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى. بدأ بتعلم العربية خلال نقاهته حين عثر على كتاب لتعليم اللغة العربية على المنضدة المجاورة لسريره.

وفي عام ١٩٢١ سافر جيرالد دي غوري إلى العراق حيث عمل لدى الجيش والقوات الجوية البريطانية في مجال المخابرات وقد زار الكويت خلال عامي ١٩٢٢ و١٩٢٨ في إطار مهام تتعلق بالاستخبارات والاتصالات إلى أحد جماعات الإخوان. واحتفظ ببعض الصور التي التقطت خلال حياته المهنية للرحالة ومن المحتمل أن تكون قد التقطت بنفسه إلا أن الأرجح هو أنها التقطت على يد ضابط من سلاح البحرية

البريطانية. وفي اوائل الثلاثينات عمل جيرالد دي غوري في مكتب موظفي الوزير البريطاني السير اندرو [illegible] شريف جدة. وعندما سافر عبر الجزيرة العربية الى الكويت وفي عام ١٩٣٨ رافق بعثة الوزير ريس الى الرياض. ثم تم تعيينه عام ١٩٣٦ في منصب المقيم السياسي بالكويت خليفة لهارولد ديكسون، وبقي في الكويت حتى عام ١٩٣٩

لقد كانت هذه الفترة صعبة على جيرالد دي غوري على مستوى منصب المقيم في العراق السياسي الذي صاحبه عدة الاضطرابات الداخلية بالبلاد عام ١٩٣٩ اضطر الى دفع [illegible] عندما اتهمه الشيخ احمد بالانحياز الى [illegible] وكذلك وجه اليه المعسكر المعارض نفس التهمة. وخلال الحرب العالمية الثانية عمل جيرالد دي غوري مندوبا خاصا للحكومة البريطانية في الرياض

وفي حين لم يكتب دي غوري الكثير عن الكويت فانه كان يشعر بتعاطف خاص تجاه المنطقة العربية [illegible] وبصفة خاصة تجاه [illegible] والتي [illegible] العادات العربية [illegible] شبه الجزيرة العربية [illegible] في حياة العرب [illegible] وهو [illegible] الكويت عام ١٩٣٧ [illegible] الرياض والجزيرة العربية [illegible]

ترك دي غوري مجموعة فوتوغرافية ضخمة [illegible] مجموعة ديكسون الفوتوغرافية [illegible] دي غوري الفني الرفيع [illegible] الفني كمصور الآن صورة [illegible] بالكويت [illegible] والصور المطبوعة على [illegible] مجموعة [illegible] في الكويت

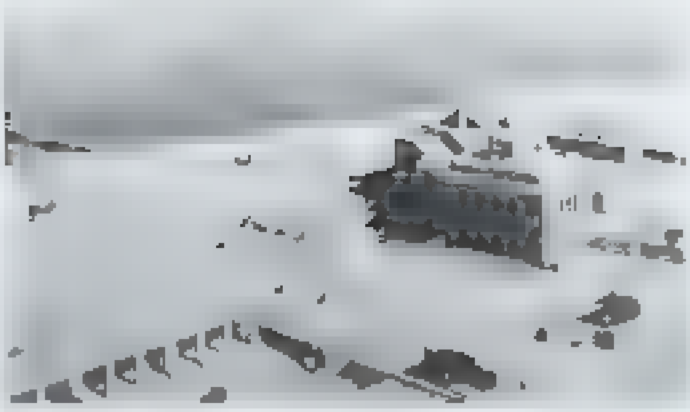

[illegible]

من أشهر السجلات الفوتوغرافية للكويت القديمة وأهمها هو سجل الصور التي التقطها في عام ١٩٣٩ الملاح والمصور الصحافي الأسترالي المرموق آلان فيليرز، ومجموعة صور فيليرز محفوظة اليوم في متحف البحرية الوطني بلندن، وقد لعب فيليرز دورا حيويا في تنظيم الأرشيف الفوتوغرافي بالمتحف.

جمع [illegible] فيليرز بملاحة سفن [illegible] التقليدية وبالأبحار التجارية [illegible] من شغفه الدائم بأساليب الملاحة التقليدية. واستطاع فيليرز أن [illegible] من خبراته الملاحية الواسعة [illegible] في رحلته على متن سفينة كويتية من نوع البوم. فكان [illegible] قد أبحر على السفينة [illegible] لأربع أشرعة عام ١٩٢١ وسافر بين عامي ١٩٢٨ ١٩٣٣ في رحلات طويلة كملاح على متن السفن [illegible] وعمل [illegible] في التدريب على الملاحة [illegible] على متن السفينة [illegible] وقد عمل فيليرز [illegible] في رحلات لأول مرة [illegible] على مركب [illegible] سير [illegible] كلارك روس في مياه أنتاركتيكا القطبية عام ١٩٢١ ثم [illegible] على متن سفينة [illegible] عام ١٩٢٨ حتى قام برحلته الشهيرة [illegible] إلى بريطانيا عن طريق رأس الرجاء الصالح. وهي رحلة سطر عنها [illegible] في كتاب بعنوان فولموث فور [illegible] Falmouth for Orders لقي رواجا واسعا وصار من العلامات الكلاسيكية لأدب الرحلات.

[illegible] فيليرز بدراسة الملاحة التقليدية غير الأوروبية [illegible] عهد الملاحة الشراعية في أوروبا وبعد أن أمضى [illegible] من الرحلات بجوب بحار العالم ومحيطاته رأى فيليرز أن [illegible] المراكب الشراعية العاملة التي لا يزال بحارتها يستعملون أساليبهم الأصيلة دون تغيير لم يبق سوى المراكب العربية. ومن ثم شرع فيليرز في دراساته في عدن عام ١٩٣٨ من خلال اتصالاته [illegible] [illegible] the [illegible] [illegible] على طريقة [illegible] Alan Phillips [illegible] التي كان [illegible] مقيمين في عدن وكان [illegible] المحارب الكويتية التي كانت [illegible]

[illegible] ولديها [illegible] في عدن وبعد أن [illegible] فيليرز برحلة قصيرة في البحر الأحمر على متن مركب [illegible] من نوع [illegible] عاد إلى عدن [illegible] على [illegible] من [illegible] عبد الرزاق [illegible] وأمره [illegible] كويتي [illegible] سفينة [illegible] من نوع البوم [illegible] ١٥ [illegible] بها [illegible] بين الكويت وساحل الشرقي [illegible] [illegible]

[illegible] فيليرز في ديسمبر عام ١٩٣٨ [illegible] عبد [illegible] بن [illegible] النجدي على متن سفينة [illegible] فتح الخير [illegible] إلى [illegible] ثم [illegible] بمحاذاة ساحل أفريقيا الشرقي إلى موزمبيق وزنجبار [illegible] ومن هناك رجعوا [illegible] مع [illegible] الرياح الموسمية التي تهب من الجنوب الغربي [illegible] إلى [illegible] ومنها إلى [illegible] ثم إلى [illegible] بالكويت والتي وصلوها في أوائل شهر يونيو [illegible] وفي [illegible] فيليرز إلى [illegible] في رحلة [illegible] على [illegible] في [illegible]

[illegible] [illegible] فتح الخير [illegible] التي [illegible] في طريق العودة [illegible] فيليرز [illegible] ١٩٣٩

الخليج. ثم عاد فيليرز إلى الكويت فمكث بها فترة وجيزة قبل مغادرتها قاصداً البصرة ومن هناك إلى أوروبا حيث انشغل بالحرب العالمية الثانية التي بدأت في شهر سبتمبر ١٩٣٩.

نقل لنا فيليرز رحلاته هذه في كتابه الكلاسيكي عن الأسفار البحرية وعنوانه "أبناء السندباد". وبطبيعة الحال، ليس هذا الكتاب في نظر البحارة والملاحين الكويتيين البالغين سوى رواية عن واقع حياتهم اليومية في البحر. ولكن القارئ الغربي بصفته يجد فيه رواية مثيرة عن المغامرات البحرية مليئة بالأوصاف التفصيلية الغريبة عن حياة بحارة الخليج العربي ومهاراتهم الملاحية وأساليبهم التجارية. فهو كتاب فيه ما يمتع كافة فئات القراء من هؤلاء الذين يحبون قراءة رواية بسيطة من أدب الرحلات إلى المؤرخين وعلماء الأجناس المتخصصين في تجارة المحيط الهندي والمولعين بالملاحة والإبحار وكل من يهمه ثقافة وحضارة أبناء الكويت والعرب عامة.

وسيرة "آلان فيليرز" لا تقل إثارة في مقارنته بالرحالة ولفريد ثيسيجر الذي لم يصف مشاق حياة البدو في الصحراء فحسب بل عاش معهم وخبر تلك الحياة التي كانت تسير بأطراف البقاء. لقد انضم فيليرز إلى السفينة مثل الملاحين بلا امتياز ويضيع ويمشي ويجرب حياة بحارة المراكب الشراعية العاديين عبر كل عصر الأشرعة في طول [illegible] وكانت المحركات تسابق لتحل محلها. لم يكن فيليرز مثل ثيسيجر تماماً. كان أديباً يطلب [illegible] الروح في كل ما يسطره وصانعاً بصوت الكاميرا فيخرج الصور من بين يديه مفعمة بالحياة.

وفوق هذا وذاك ربما تكشف الصور أوجه الشبه بينهما في أن فيليرز تعامل مع الرجال الذين رافقهم البحر في أسفاره الطويلة من منطلق الاحترام العميق لتجربتهم في الحياة وأسلوب معيشتهم. ولم تكن معاملته معهم [illegible] من منطلق التفوق أو التعالي. وقد [illegible] لم يعرفه عليه الوقت الذي أمضاه مع الكويتيين. ومع أنه كان يشعر [illegible] ولأسباب وجيهة بأن تمسكهم بالأساليب التقليدية القديمة كان يحجب عنهم فرصة إدخال التحسينات التقنية البسيطة عليها إلا أن الشعور الغالب عليه كان التواضع العميق أمام ما رآه من طاقتهم الفائقة على العمل البدني الشاق وحلمهم الشديد على حياة الحرمان في أعالي البحار ومشاعر الأخوة الطبيعية المتينة التي ربطت بينهم وبساطة ما يستقربونه من الحياة ومواهبهم الفطرية كبحارة والتي [illegible] بها على [illegible] في فنون الملاحة وأساليبها. لقد أتى فيليرز على أن يضع نفسه في مجالهم فوجد أن قدرته لا ترقى إلى مستواهم [illegible] رفاقه الكويتيين [illegible] لمعاملته معهم [illegible] ومع ذلك [illegible] وعاملوه بروح الضيافة والتسامح وكتب هو عن ذلك يقول "عاملني العرب معاملة حسنة وأسبغوا عليَّ بالجميل وكثير ما ساءلت نفسي كيف يكون حال رجل من العرب يبحر معنا على متن سفينة ليجمع المعلومات والملاحظات من أجل تدوين كتاب عنا؟ يؤسفني القول [illegible] في أمره ولكنني أشك أن نفكر في معاملته معاملة حسنة."

ومع أن فيليرز نفسه لا يذكر شيئاً عن نشاطه الفوتوغرافي في الكتاب فإن الصور التي التقطها في رحلته البحرية وفي الكويت تعد بالمئات وتحول إلى مجموعة صور نادرة في إعطاء سجل مصور لمجتمع الكويت البحري. وبجانب كاميرا الصور الثابتة التي استخدمها في التقاط الصور مقاس ٣٥ ملليمتر والصور ذات المقاسات الأكبر، فإنه حمل أيضاً كاميرا للصور المتحركة استعملها في تصوير مقتطفات من الحياة على متن المراكب. وكانت الاعتراضات الوحيدة التي جابهت نشاطه الفوتوغرافي ناشئة من خوف المعترضين من [illegible] كما واجهت اعتراضات أخف من بحارة بعض الملاحين الذين اشتكوا من أن الصور التي التقطها لهم لم تكن تظهرهم في [illegible]. وقد وصف فيليرز حكاية تلك حين كانوا في زنجبار وطلب البحارة أن يصورهم ليحتفظوا بالصور في بيوتهم

[illegible]

وجدت [illegible] في هذا الأمر [illegible] في بعض الأحيان [illegible]

مقابل: [illegible]

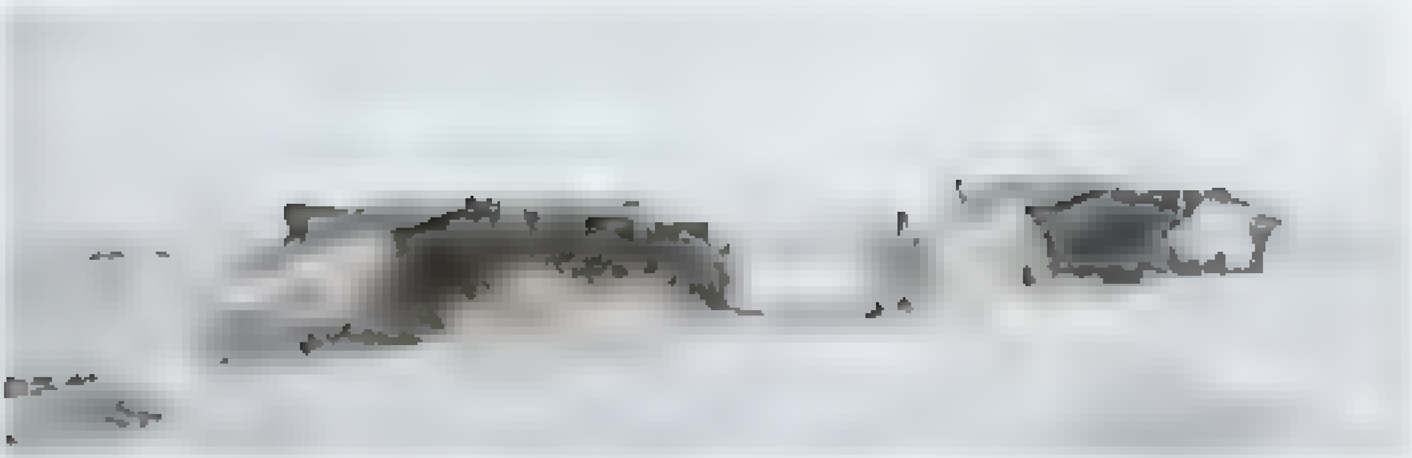

صور فترة الحرب العالمية الثانية ١٩٤٠ - ١٩٤٥

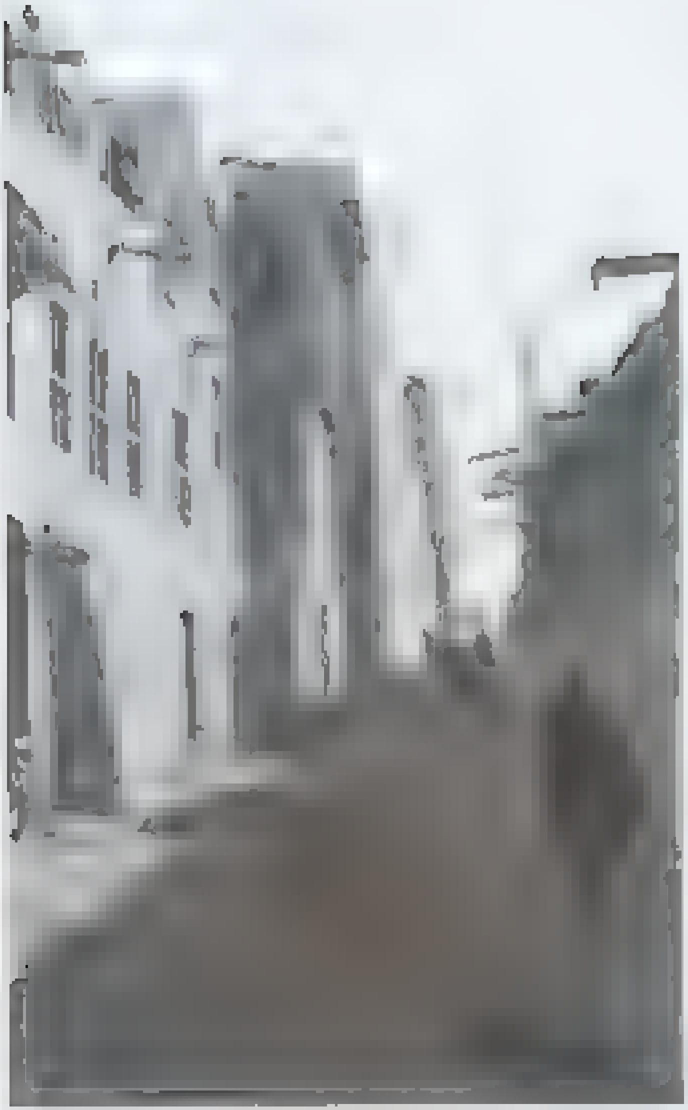

حين هاجر ... الكويت إلى أوروبا للانضمام في المجهود الحربي كانت الكويت تدخل مرحلة من الضائق ... من ... [illegible] ... العالمية الثانية ... على ... النفط في ... [illegible] ... الملابس والأدوية ومعظم الطعام. وفي تلك الفترة أبدت الكويت تحت قيادة الشيخ أحمد الجابر الصباح لها صلة ... للبريطانيين حيث سمح لهم ... الطائرات الحربية في ... في العراق ... بريطانيا ... في المجهود الحربي عام ١٩٤١ ... الهند برتبة الفارس القائد وقام بالتصوير في هذه المناسبة مصور الجيش البريطاني الرقيب ...

... [illegible] ... شركة نفط الكويت ... الأمريكية ... في الكويت طيلة فترة الحرب ... [illegible] ... في ... ١٩٤١ ... [illegible]

[illegible]

ويلفريد ثيسيغر عامي ١٩٤٥ و١٩٤٦

لورنس T.E. Lawrence من أقوى معلمه الذي قاده إلى الاعتقاد بوجود وشائج خاصة بين الإنجليز والجزيرة العربية مغطي الإنجليزي بصيرة [illegible] خاصة عن العرب ولمجمته يؤمن كما يؤمن بالأساطير أن تلك الوشائج [illegible] عليه حتى [illegible] [illegible] المنطقة وبفضل [illegible] [illegible] ونسيجر من هذه المعتقدات العاطفية جرت [illegible] [illegible] عن فهم [illegible] وواقعي لمعيشة سكان الجزيرة من صلابة العود [illegible] [illegible] وكرم الضيافة وما يعلو عليهم بعض الأجنبي من صلابة [illegible] [illegible] [illegible] وعما يزيد قوة وعمق [illegible] إدراكهما [illegible] [illegible] [illegible] في وسط العرب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على تلك المزايا التي [illegible] [illegible]

خلال الفترة بين رحلة ثيسيجر الأولى في الكويت ورحلته الثانية عام ١٩٤٩ قام بعبور الربع الخالي في رحلتين عظيمتين جنيتا له الشهرة [illegible] [illegible] [illegible] كما سافر في رحلات بجنوب الحجاز وعسير وجنوب الجزيرة العربية كانت أقل شهرة ولكن على نفس القدر من الأهمية من عدة أوجه وعندما عاد ثيسيجر إلى الكويت عام ١٩٤٩ [illegible] في طريقه إلى [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في إيران ومع أن مدة زيارته للكويت كانت قصيرة إلا أنه التقط خلالها عددا من الصور الممتازة التي سجل فيها [illegible] الكويت القديمة [illegible] [illegible] [illegible] السريع في الخمسينات

كان ثيسيجر قد اشترى [illegible] الأمر كاميرا من طراز [illegible] عام ١٩٣٤ حيث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] له في رحلاته [illegible] وقد واصل استعمال هذه الكاميرا حتى عام ١٩٥٩ ووجد أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] خلال أسفاره في الجزيرة العربية التي [illegible] في [illegible] من [illegible] [illegible] وهو نفس الأسلوب الذي كان أهل البادية [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] وفيما بعد كتب ثيسيجر قائلا إنه لم ينظر إلى التصوير الفوتوغرافي بعين الجدية في بادئ الأمر ولم يبدأ تقدير قيمة هذا الفن إلا أثناء رحلته الأولى في جنوب شبه الجزيرة العربية عام ١٩٤٥ وقد استعمل أولا عدسة من المقاس التقليدي [illegible] [illegible] ثم [illegible] في الخمسينات [illegible] [illegible] الأشخاص من طراز [illegible] التي سجل بها رحلاته كما وجد في مجموعة الصور الفوتوغرافية

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وقد أن ثيسيجر [illegible] [illegible] [illegible] بتصوير الأشخاص كانت أهم [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] التي [illegible] أساليب الحياة القديمة التي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وحدها في تلك [illegible] [illegible] من [illegible] ثيسيجر الخاصة بالجزيرة العربية أنه كان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنظر إلى التركيب الجمالي [illegible] الحياة اليومية [illegible] والأنشطة الاعتيادية وبالتالي [illegible] بالتدريج [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] الأربعة التي لا [illegible] بجزيرة العرب [illegible] [illegible] [illegible] مع [illegible] [illegible] ومن [illegible] تلك صور الأسواق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أو في [illegible] [illegible] الحياة من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والأغنام [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] المركب [illegible] [illegible]

من [illegible] رؤية الإحساس [illegible] المرهف الذي [illegible] به ثيسيجر في المجال الفوتوغرافي [illegible] [illegible] [illegible] عن التصوير بالأبيض والأسود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عام ١٩٨٧ يقول لم التقط قط صورة ملونة ولا شعرت [illegible] [illegible] في ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على اللوحات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] الأبيض والأسود [illegible] [illegible] موضوع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفوتوغرافي [illegible] والظل

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
المعروضة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الرجال في [illegible]
[illegible] سنة [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ثيسيجر [illegible] [illegible] [illegible]
على [illegible] [illegible] [illegible] الموضوع
[illegible] [illegible] [illegible]
ثيسيجر سنة ١٩٤٠

Abu Hakima, A. *History of Eastern Arabia. The Rise and* [illegible]

— *The Modern History of Kuwait 1750–1965*. London 1983.

[illegible]
London, 1986.

Anthony, J.A. "Documentation of the Modern History of Bahrain from American sources (1900–1938)". *Bahrain Through the Ages. The History*. ed. A.K. Khalifa and M. Rice [illegible]

Barney, Revd F.J. and de Witt, Revd N. *History of the Arabian Mission*. New York, 1926.

[illegible]
1983.

Belgrave, R. *Personal Column*. London, 1960.

Brett, C.L. "Photographer & an Iron Wagon". *New History*, autumn, 1984.

Burckhardt, H. *Mit Kamera und Reise in Mesopotamien*. [illegible]
Berlin, Berlin 1909.

Calverley, E.T. *My Arabian Days and Nights. A Medical Missionary in Old Kuwait*. New York 1958.

[illegible]

Chevedden, P.E. *The Photographic Heritage of the Middle East*. Malibu, 1981.

— "Making Light of Everything: Early Photography of the Middle East and Current Photomania". [illegible] Studies [illegible]

[illegible]

Cizgen, E. *Photography in the Ottoman Empire*. Istanbul 1987.

Coe, B.W. "The Evolution of Photography". *The British Journal of Photography*, 7 May 1972. London.

Coe, B. and Gates, P. *The Snapshot Photograph. The Rise of Popular Photography 1888–1939*. London, 1977.

Cottrell, A.J. (ed.). *The Persian Gulf States*. Baltimore, 1980.

Curzon, G.N. *Persia and the Persian Question*. [illegible]
[illegible]

[illegible]

de Gaury, G. *Through Wahhabiland on Camelback, 1917*. Raunkiaer's Danish original tr. and ed. de Gaury. London 1969.

— *Faisal, of Arabia*. London 1966.

Dickson, H.R.P. *The Arab of the Desert*. London, 1949.

— *Kuwait and Her Neighbours*. London 1956.

Dickson, V. *Forty Years in Kuwait*. London, 1970.

[illegible]

Dixey, A.G. "In the Persian Gulf". *Church Missionary Review*. 58. London 19[illegible]

Earle, E.M. *Turkey, the Great Powers and the Baghdad Railway*. New York, 1924.

Facey, W. & El-Rayyah. *The Old City*. London 1992.

— *The Story of the Eastern Province of Saudi Arabia*. 1994.

Facey, W. & Grant, G. *Saudi Arabia by the First* [illegible] London, 1996.

Kelly, J.B. *Britain and the Persian Gulf 1795–1880*. London 1968.

— *Arabia, the Gulf and the West*. London 1980.

Kumar, R. *India and the Persian Gulf Region 1858–1907*. London 1965.

Kunz, G.F. and Stevenson, C.H. *The Book of the Pearl: History, Art, Science and Industry of the Queen of the Gems*.

Lewcock, R. and Freeth, Z. *Traditional Architecture in Kuwait and the Northern Gulf*. London 1978.

Lewin, E. *The German Road to the East: An Account of the Drang nach Osten and of Teutonic Aims in the Near and Middle East*.

Lombardi, P. *Documentazione: A Society in Flux: Kuwait in the 1950s*. Reading, UK 1993.

Longhurst, H. *Adventure in Oil: The Story of British Petroleum*. London 1959.

Lorimer, J.G. *Gazetteer of the Persian Gulf, 'Oman and Central Arabia*. 2 vols., Calcutta 1908–15.

Mansel, P. *Sultans in Splendour: The Last Years of the Ottoman World*. London 1988.

Neglected Arabia: Quarterly Reports and Letters of the Arabian American Mission. Nos 1–187, 1892–1938. Archive Editions, Gerrards Cross 1988.

Newhall, B. *Airborne Camera: The World from the Air and Outer Space*. London and New York 1969.

Obolensky, C. *The Russian Empire: A Portrait in Photographs*. London 1980.

Oppenheim, M. von, *Vom Mittelmeer zum persischen Golf durch den Hauran, die Syrische Wüste und Mesopotamien*. Berlin 1899–1900.

Palgrave, W.G. *Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862–3)*. 2 vols. London 1865.

[illegible] *the First Photographers*. London 1996.

Falconer, J. *Sail and Steam: A Century of Seafaring Enterprise*. London 1993.

Finnie, D.H. *Shifting Lines in the Sand: Kuwait's Elusive Frontier with Iraq*. London 1992.

Freeth, Z. *Kuwait Was My Home*. London 1956.

Graham-Brown, S. *Images of Women: The Portrayal of Women in Photography of the Middle East, 1860–1950*. London 1988.

Grant, G. *Historical Photographs of the Middle East from the Middle East Centre, St Antony's College, Oxford*. London 1985.

— *Middle Eastern Photographic Collections in the United Kingdom*. Middle East Libraries Committee Research Guides 3, Durham 1989.

Graves, P. *The Life of Sir Percy Cox*. London 1941.

Great Britain, Admiralty, Naval Intelligence Division. *Iraq and the Persian Gulf*. London 1944.

Habib, J.S. *Ibn Sa'ud's Warriors of Islam: the Ikhwan of Najd and their Role in the Creation of the Sa'udi Kingdom 1910–1930*. Leiden 1978.

Harrison, P.W. *The Arab at Home*. London 1924.

Haarmann, U. "Early Sources on Kuwait: Murtada b. 'Ali b. 'Alwan and Carsten Niebuhr; an Arab and a German Report from the Eighteenth Century", *Hadith al-Dar*, Kuwait 1993.

Al-Hijji, Y.Y. *Old Kuwait: Memories in Photographs*. Kuwait 1997.

Hogarth, D.G. *The Penetration of Arabia*. London 1904.

Hoskins, H.L. *British Routes to India*. London 1928 and 1966.
Jeffrey, I. *Photography: A Concise History*. London 1981.

[illegible], A. "Sur les Bords du Golfe Persique. Notes de voyage 1905", *Bulletin de la Société de Géographie Commerciale de Paris* 26, Paris 1904.

— *Wilfred Thesiger's Photographs: "A Most Cherished Possession"*, Pitt Rivers Museum catalogue introduced by E. Edwards. Oxford 1993.

Tidrick, K. *Heart Beguiling Araby*. London 1981.

Tournier, M. *The Golden Droplet*. London 1985. (First published as *La goutte d'or*)

Tuson, P. *The Records of the British Residency and Agencies in the Persian Gulf*. India Office Library and Records. London 1979.

Vaczek, L. and Buckland, G. *Travellers in Ancient Lands: A Portrait of the Middle East, 1839–1919*. Boston 1981.

Villiers, A. *Sons of Sindbad*. New York 1940.

Webb, V.-L. "Missionary Photographers in the Pacific Islands: Divine Light", in Edwards, E., ed., *History of Photography: Anthropology and Colonial Endeavour*. Oxford 1997.

Whigham, H.J. *The Persian Problem*. London 1903.

Wilson, A.T. *The Persian Gulf*. London 1928.

Winstone, H.V.F. *Captain Shakespear*. London 1976.

— *Leachman: "OC Desert"*. London 1982.

— *The Illicit Adventure*. London 1982.

Winstone, H.V.F. and Freeth, Z. *Kuwait: Prospect and Reality*. London 1972.

Zwemer, S.M. *Arabia: the Cradle of Islam*. New York 1900.

— *Childhood in the Moslem World*. London 1915.

Perez, N. *Focus East: Early Photography in the Near East (1839–1885)*. New York 1988.

Al-Rasheed, M. *Politics in an Arabian Oasis: The Rashidis of Saudi Arabia*. London 1991.

Al Rasheed, C.T. *Dame Violet Dickson, "Umm Saud's" Fascinating Life in Kuwait 1929–1990*. Kuwait 1991.

Raunkiær, B. *Gennem Wahhabiternes Land paa Kamelryg*. Copenhagen 1913.

Rezvan, E. *Russian Ships in the Gulf, 1899–1903*. Guildford 1993.

Rosenblum, N. *A World History of Photography*. New York 1984.

Rush, A. *Al-Sabah: History and Genealogy of Kuwait's Ruling Family 1752–1987*. London 1987.

Ruthven, M. *Freya Stark in Iraq and Kuwait*. Guildford 1994.

Slot, B.J. *The Origins of Kuwait*. Leiden 1991.

— *The Arabs of the Gulf 1602–1784*. Leidschendam 1993.

Sontag, Susan *On Photography*. Harmondsworth 1978.

Stanford, P. "Alan Villiers, 'Here in the Battered Bark All Men Mattered'", *Sea History*, Summer 1986.

Stark, F. "Kuwait", *Geographical Magazine* Oct. 1937. London.

— *Baghdad Sketches*. London

— *Beyond Euphrates: Early Travels 1928–1933*. London 1951.

— *The Coast of Incense: Autobiography 1933–1939*. London 1953.

Sutton, V.N. [illegible] 1938

Thesiger, W. *Desert, Marsh and Mountain: The World of a Nomad*. London 1979.

الفهــرس